



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد (50) ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## الكبتاغون...

## سوق المخدرات الصناعية

## في الإقليم وسورية

[12]

## الافتتاحية

### خلى التغيير حقيقياً!

يستمر العمل خطوة بخطوة، وعبر صعوبات عديدة، على مختلف المسارات المتعلقة بالقرار 2254 وبحل الأزمة السورية، سواء كانت هذه المسارات هي جنيف أو أستانا أو سوتشي واللجنة الدستورية، وكل تقدم يجري في أي منها هو بالمحصلة تقدم مفيد للعملية ككل، ولكن جوهر الأمر كان ولا يزال في ضرورة التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل.

منذ استقلال سورية وحتى اليوم، قليلة هي المناسبات التي سئل فيها الشعب السوري عن رأيه في ما يريد لحياته وحياة بلاده، وهو الأمر الذي سمح بتراكم كم هائل من الأزمات على مختلف الأصعدة، لم تكن السنوات منذ 2011 وإلى اليوم، سوى تعبير عن انفجار هذه الأزمات المترامية.

على الصعيد الاقتصادي، أثبت النموذج الاقتصادي المتبع منذ عقود، ومع التحديثات و«الإصلاحات» التخريبية الليبرالية، التي خضع لها خلال العقدين الأخيرين، أنه نموذج قائم على النمو الضعيف والتوزيع الجائر للثروة لمصلحة الأرباح، وضد عامة الناس المنتجين، وعلى الفساد الكبير المستشري والمتعاظم يوماً بعد آخر، وصولاً إلى انعدام أية إمكانات نمو حقيقي ضمن الإحداثيات القائمة، والمنظومة الاقتصادية السياسية غير القادرة على تحقيق النمو، ناهيك عن تحقيق العدالة، هي منظومة غير قادرة على حل أبسط المشكلات، فكيف بحل أزمة بكارثية الأزمة السورية؟ ما يعني: أن نموذجاً جديداً يحقق أعمق عدالة اجتماعية وأعلى نمو، بات ضرورة ليس لحل المشكلات والأزمات المترامية فحسب، بل وضرورة لبقاء البلد واستمرارها.

يترافق النموذج الاقتصادي المتبع، مع نموذج سياسي قائم على مستوى شديد التذني من الحريات السياسية، وهو مستوى لا يمكن للنموذج الاستمرار في حال رفعه، لأن الفاسدين الكبار والمتربحين من الأزمة، بحاجة مستمرة إلى حماية أنفسهم من غضب المنهوبين، عبر تشييتهم وإغراقهم في صراعات ثانوية، وإعاقة إمكانات النشاط السياسي الفعلي المبني على أصول قانونية عصرية تسمح للناس بتنظيم صفوفهم والدفاع عن حقوقهم بطرق سلمية.

والجوانب الاقتصادية والسياسية الداخلية، هي الأخرى مرتبطة ارتباطاً شديداً بموقع سورية على خارطة العلاقات الاقتصادية-السياسية العالمية، والتي أبقت سورية طوال نصف القرن الماضي ضمن إطار الدول التابعة اقتصادياً للغرب، والمنهوبة منه بالاشتراك مع ناهيها الداخليين، والضعيفة بإنتاجيتها وتطورها العلمي.

إن العمليات الجارية اليوم على صعيد المسارات السياسية المختلفة الخاصة بسورية، وفي ظل الانتقال الجاري على المستوى الدولي من عالم التبادل اللامتكافئ والسطوة الغربية، نحو عالم أكثر تكافؤاً، يضع إمكانية التغيير الجذري في سورية موضع الإمكانية الواقعية القابلة للتطبيق.

من وجهة نظر التطور الداخلي لسورية، فإن هذه الإمكانية لم تعد إمكانية نظرية منذ زمن، بل باتت ضرورة وجودية لاستمرار الدولة، هذه الضرورة التي تجد تعبيرها الأمل، وطريقها الإجمالي نحو الواقع، عبر تطبيق جوهر القرار 2254؛ أي امتلاك الشعب السوري لحقه في تقرير مصيره قولاً وفعلاً... هذا الطريق هو الطريق الوحيد للخروج من الأزمة، والطريق الوحيد للحفاظ على سورية، ودونه لن يكون هنالك أي معنى لكل المسارات التي يجري الحديث عنها، متفرقة أو مجتمعة!

### شؤون محلية

المخططات التنظيمية  
فرص تكسب

15

### شؤون محلية

الامتحان الوطني  
الموحد..

08

### ملف «سورية 2019»

الترابط الروسي الصيني  
كما لم يكن من قبل

05

### شؤون عمالية

عمال الساحات... شو  
جابر ع المر! الأمر منو!!

04

# محكومون بالانتصار من أجل التغيير الجذري



## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

### هلكونا تصريحات؟

هل الأجور هي مشكلة اقتصادية كما ينظر لها أمراء الاقتصاد، أم مشكلة في الاقتصاد وطريقة عمل المنظومة الاقتصادية السائدة الممانعة لخلق حللاً عادلاً، يعبر عن المصالح الحقيقية للطبقة العاملة، باعتبارها هي منتجة الثروة؟

تطالعنا بعض التصريحات من العديد من الاقتصاديين الذين يتبنون وجهة نظر الحكومة حول الجدوى من زيادة الأجور في ظل الصعوبات التي يواجهها الاقتصاد السوري، حيث أضافوا عنصراً جديداً لعدم جدوى الزيادة، وهو ارتفاع سعر الدولار بالنسبة لليرة السورية، وهذا الموقف يجري تبنيه أو الترويج له عبر صفحات المفترض فيها أن تروج وتبني المواجهة مع تلك المواقف الممانعة لزيادة أجور العمال بخلاف ما يجري الترويج والعمل عليه، بعدم رفع أجور العمال بالشكل الذي يؤمن حقوقهم ويحافظ على كرامتهم التي تنتهك لأسباب كثيرة، منها: عدم تمكنهم من تأمين ضروريات معيشتهم.

إن قضية الأجور ليست كغيرها من القضايا التي يحاول الكثيرون ربطها ومساواتها بعناصر اقتصادية أخرى، كالنضج أو البطالة، وغيرها من الأشياء... إنها مرتبطة بنمط توزيع الثروة المنتجة، ومن هي الطبقة السائدة المستحوذة على القسم الأعظم من الثروة، بسبب عمليات النهب الواسعة لها بأشكال مختلفة، منها: انخفاض القيمة الحقيقية للأجور التي تدلل عليها معادلة توزيع الدخل الوطني 20% أجور - 80% أرباح، باعتبارها إحدى المؤشرات الرئيسية عن كيفية توزيع الثروة المنتجة، ومن ينهبها، وبالتالي: ما هو الطريق الذي ستسلكه الطبقة العاملة من أجل استرجاع منتوجها الذي تنتجه ويأخذها غيرها بفعل أمور عدة؟

إن الاستمرار في الابتعاد عن المسبب الحقيقي لفقر الفقراء، ومنهم: الطبقة العاملة يعني استمرار النهب، وضياع البوصلة التي ستحدد وجهة القوى التي تمثل المصالح الجذرية للطبقة العاملة، وهذه القوى بما فيها النقابات، مطلوب منها امتلاك الأدوات الضرورية التي تمكنها من الدفاع عن قضية الأجور ليس باعتبارها قضية لتحسين الوضع المعيشي فقط، بل باعتبارها قضية وطنية وسياسية ستحدد مسار شكل التطور اللاحق الذي يريده الشعب السوري، اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، فمن يملك الثروة هو من يفرض نمط الحياة بأشكالها كلها التي تُعبر عن مصالحه، وإلى الآن مالكو الثروة الناهبون لها يتحكمون بنسب فقرنا ومعيشتنا وكلمتنا، وحتى بكمية الهواء الذي يتنفسه الفقراء.

### ■ عادل ياسين

#### مرحلة جديدة.. صراع جديد

هذا يعني: أن مرحلة جديدة من الصراع ستبدأ، الأساس فيها الطاولة المستديرة التي سيطرح عليها كل طرف ما لديه من الأفكار والتوجهات والبرامج المعبرة سياسياً وطبقياً ووطنياً عما ستكون عليه سورية القادمة. وبالتالي، سيتم تحشيد القوى بهذا الاتجاه، وهذا العمل خاضع بالنهاية لموازين القوى التي تشكلت على الأرض والتي ستتشكل لاحقاً، والاصطفافات التي جرت خلال الأزمة داخلياً وخارجياً، وهي من ستحدد مستقبل سورية القادمة المرهون مستقبلها بخيارين أساسيين:

إما أن تكون سورية مستقلة بقراراتها السياسية والاقتصادي، ومحافظة على وحدتها الوطنية والجغرافية، وهذا يعني: أن تكون ديمقراطية مقاومه للمشاريع والقوى الاستعمارية، وفي مقدمتها العدو الصهيوني.

أو تكون سورية في المقلب الآخر، وهذا يتصادم مع إرادة ومصالح الشعب السوري وتاريخه الوطني المعادي للمشاريع والأحلاف الاستعمارية من كل شاكلة ولون.

#### مقدمات الانتصار

إن مقدمات الانتصار في الصراع

المؤشرات السياسية على الأرض تنبئ بوجود حلول سياسية للأزمة السورية، والتبدل في مواقف الأطراف المختلفة الدولية والإقليمية التي لها علاقة بالأزمة السورية، بالرغم من كل المواقف التي يطلقها المتشددون لإعاقة أية حلول يمكن أن تؤمن الوصول إلى حل سياسي ينهي الأزمة السورية على أساس المصالح العميقة للشعب السوري، وهي: ثروته وسلطته.

لسورية، التي عملت على تطبيقها قوى الرأسمال وقوى الفساد في مراحل ما قبل الأزمة، ويعمل على استكمالها، وستكون على طاولة الحوار القادم لليوم الأول لما بعد الأزمة، كما تؤكد على ذلك دراساتنا، المشرف على إعدادها المراكز المالية الغربية «منظمة الأسكوا، وصندوق النقد الدولي...»، ومراكز الأبحاث التابعة لها لتكون مكملة لما يطرح سياسياً من الحلول التي محصلتها تقاسم الغنائم بين قوى الفساد في الخارج والداخل مع تغيير في الحصاص وفقاً لوزن كل طرف.

تلازم المعركتين.. التغيير والتحرير إن المعركة السياسية قد تكون ضراوتها أشد من ضراوة المعارك العسكرية، بسبب علاقتها بالمصالح العميقة للشعب السوري السياسية والاقتصادية، ولخوضها يتطلب من القوى الوطنية، وفي مقدمتها الحركة النقابية والطبقة العاملة السورية تحشيد القوى المجتمعية، وتنظيمها تنظيمياً يمكنها من خوض المعركة بنجاح سياسياً ووطنياً، والطبقة العاملة السورية يقع على عاتقها الإسهام الفعلي في قيادة عملية التغيير الجذري لما تحمله من عناصر قوة أساسية تمكنها من خوض المعركة إلى نهايتها، إلى جانب كل القوى الوطنية التي لها مصلحة في عملية التغيير الجذري.

السياسي القادم على القوى المتشددة في الطرفين، التي لها مصلحة حقيقية في إدامة الأزمة واستمرار نزيه الدم السوري، يعتمد على الدور الذي ستلعبه القوى الوطنية من أحزاب ومنظمات مجتمعية ونقابية عمالية ومهنية في خلق موازين القوى الكافية والقادرة على التصدي لما هو مرسوم لسورية القادمة، وذلك اعتماداً على إرادة الشعب السوري بأغلبه الفقيرة بضرورة التغيير الجذري الذي سيعيد للشعب سلطته الحقيقية.

يجري الإعداد منذ فترة ليست بالقصيرة لليوم الأول لما بعد الأزمة من برامج ودراسات اقتصادية واجتماعية، والإعداد لمرحلة الإعمار، وكيف ستؤمن الموارد لهذا الغرض ومن سيدير تلك المهمة وكيف ستدار وطنياً.

تلك المشاريع توضح رؤية تلك القوى والجهات التي تريد الاستثمار في الأزمة السورية وحقوق السوريين، وتعكس إلى حد بعيد ما يرسم لسورية وللشعب السوري، خاصة الفقراء منهم.

إن الفقر والبطالة ومدن العشوائيات وتراجع الإنتاج الحقيقي، وتعزيز الاتجاه نحو الاقتصاد الربيعي، وتدني مستوى الأجور الحقيقية والاسمية، وارتفاع الأسعار الفاحش... إلخ. هذه خارطة الطريق

إن مرحلة جديدة من الصراع ستبدأ الأساس فيها الطاولة المستديرة التي سيطرح عليها كل طرف ما لديه من الأفكار والتوجهات والبرامج المعبرة سياسياً وطبقياً ووطنياً

# حقوق العاملين في صحي الدرباسية

■ مراسل قاسيون

يوجد في مدينة الدرباسية في محافظة الحسكة مركز صحي صغير يقدم بعض الخدمات الصحية الأولية، التي بالكاد لا تتجاوز الخدمات المقدمة في عيادة أي طبيب.

استمر هذا المركز بتقديم الخدمات حتى عام 2016 بعد أن تبنت «الإدارة الذاتية» إدارة هذا المركز، حيث تحسنت الخدمات المقدمة من قبل هذا المركز، وتم تجهيز غرفة عمليات لم تكن موجودة سابقاً بالإضافة إلى بعض الأجهزة الطبية التي لم تكن موجودة سابقاً أيضاً، أي: أن الإدارة عملت على تطوير هذا المركز إلى ما يشبه «مستشفى صغير» لخدمة أبناء الدرباسية. ولكن مع كل هذه الخدمات المقدمة لا يزال عمال وموظفو هذا المركز يواجهون تعدياً على حقوقهم، وينتظرون مستقبلاً مجهولاً بعد أن تم تحويلهم إدارياً إلى «الإدارة الذاتية» من حيث صرف الرواتب وغيرها من الإجراءات التي من المفترض أن تكون حقوقاً لهم.

يتقاضى عمال وموظفو هذا المركز راتباً شهرياً تتراوح قيمته ما بين 100 - 90 ألف ليرة سورية، مع الحديث عن احتمالية تخفيضه ليصبح 60 ألف ليرة.

إذا ما أخذنا الحد الأعلى من الرواتب المذكورة، أي: مبلغ الـ 100 ألف وأجرينا عليه دراسة بسيطة نلاحظ ما يلي:

أن مبلغ المئة ألف ليرة يبدو للوهلة الأولى مبلغاً لا بأس به وخصوصاً إذا ما قارناه مع الرواتب التي كانوا يتقاضونها سابقاً، حيث كان وسطي تلك الرواتب حوالي الـ 30 ألف، ولكن إذا ما أسقطنا مبلغ المئة ألف ليرة هذا على أرض الواقع، وخصوصاً إذا ما قارناه بسعر صرف الدولار «مثلاً يفعل غالبية التجار»، نلاحظ أن مبلغ المئة ألف هذا لا يختلف كثيراً، بل لا يختلف أبداً عن الـ 30 ألف تلك، حيث أن متوسط أجارات المنازل يكون حوالي الـ 25 ألفاً في هذه الأيام، وقس على ذلك تكاليف التعليم والغذاء واللباس والصحة... إلخ. فماذا يمكن أن تفعل هذه المئة ألف في هذه الظروف؟ من المعروف أن الإدارة الذاتية قد فرضت



سيطرتها شبه الكاملة على مفاصل الحياة في الدرباسية «الخدمية-الاقتصادية-التعليمية... إلخ» كباقي مدن محافظة الحسكة، وكان لهذه السيطرة انعكاساتها على المواطنين، وخصوصاً المؤسسات التعليمية، حيث فتحت الجامعات والمعاهد الخاصة بها «الصحية وغير الصحية»، وتقوم بتدريب المتقدمين لمدة لا تتجاوز السنة أشهر لتقوم بفرزهم على المؤسسات والدوائر، وينطبق هذا الكلام على المركز الصحي بالدرباسية، حيث يخضع البعض لدورة تدريبية لا تتجاوز السنة أشهر ليتم فرزهم بعدها إلى المركز الصحي، مستغنين بذلك عن أصحاب الشهادات الحكومية ذوي الدراسة النظرية الطويلة والخبرة العملية المكتسبة. يعاني عمال وموظفو المركز الصحي في الدرباسية من قوانين وأنظمة لا تصب في مصلحة العمال، ولا بأي شكل من الأشكال

«نستطيع أن نورد بعضها هنا على أن تأتي على ذكر الباقي في مقال لاحق».

أولاً: يحق للإدارة الجديدة للمركز فصل أي عامل أو موظف أو خصم جزء من راتبه متى أرادت دون العودة إلى أي قانون أو تشريع.

ثانياً: عدم وجود أي قانون أو تأمين يضمن حق هذا العامل في حال إصابته ضمن العمل ليتم تعويضه أو معالجته.

ثالثاً: أن مدة الخدمة في المركز محكومة برغبة إدارته، أي لا توجد مدة محددة للخدمة في هذا المركز، ليحال الموظف بعدها على التقاعد ويتقاضى راتباً تقاعدياً يستطيع أن يعينه في شيخوخته.

إن المشاكل المذكورة أعلاه وغيرها هي لسان حال جميع موظفي الإدارة الذاتية، ولا تقتصر على المراكز الصحية فقط، الأمر الذي يفرض ضرورة تأمين مصالح العاملين في هذا القطاع الخدمي الهام.

## تخفيض ساعات العمل يؤدي إلى زيادة الإنتاج



■ قاسيون

قامت شبكة دويتشه فيله الألمانية بنشر دراسة حديثة أجرتها شركة نيوزيلندية، خلصت من خلالها إلى نتيجة توصلت من خلالها إلى زيادة إنتاجية العمل، وتحقيق نتائج إيجابية كبيرة للشركة والعمال. وعمدت التجربة إلى إعطاء العمال يوم راحة إضافي في الأسبوع، حيث منحت الشركة عمالها يوم راحة إضافي لأكثر من شهرين، بحيث أصبح أسبوع العمل أربعة أيام بدلاً من خمسة أيام، وطلبت الشركة من العمال الالتزام بشروط العمل الواردة في الأنظمة والقوانين النافذة، وقد حققت الشركة نجاحاً كبيراً، وقد اشتغل العمال 30 ساعة أسبوعياً بدلاً من الساعات المقررة سابقاً. وأصبح أسبوع العمل يبدأ من الاثنين وينتهي الخميس. وقال القائمون على الدراسة: أنه رغم نقص ساعات العمل إلا أن ذلك لم يؤثر بشكل سلبي على العمل، بل بالعكس الذي جرى هو ارتفاع الإنتاجية بشكل كبير، هذا إضافة إلى التأثير الإيجابي على العمل، وبين العمال داخل الشركة. وأصبح العمال بمقدورهم تحقيق التوازن بين عملهم وحياتهم اليومية الخاصة.

## الطبقة العاملة



### إضراب العمال المؤقتين في كوريا الجنوبية

قام العمال المؤقتون في القطاع العام في كوريا الجنوبية بتنظيم إضراب شامل لمدة ثلاثة أيام ابتداءً من يوم الأربعاء الماضي، وشمل هذا الإضراب المشترك المدارس في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك خدمات وجبات الغداء المدرسية، وخدمات الرعاية النهارية بعد المدرسة. إضافة إلى عمال النظافة الذين تستخدمهم الحكومات المحلية، والعمال الإداريون في البرلمان والمنظمات المرتبطة بوزارة الثقافة. ويطالب العمال المؤقتين برفع أجورهم وتحسين أوضاعهم الوظيفية لتكون في مستوى أجور وأوضاع العمال النظاميين، من خلال تحويلهم إلى عاملين بوظائف دائمة. ويعتزم الاتحاد الكوري لنقابات العمال عقد تجمع حاشد بمشاركة أكثر من 60 ألف عامل في ساحة «كونغ هوا مون» في سيول، لدعوة الحكومة إلى معالجة القضايا المتعلقة بالعمال المؤقتين في القطاع العام بشكل صحيح.



### الجزائر

وقفة احتجاجية دامت 6 ساعات لعمال السكك الحديدية في الجزائر يطالبون برفع أجورهم وتحسين وضعيتهم الاجتماعية. احتج ما يزيد عن 4 آلاف عامل في المؤسسة الوطنية للنقل بالسكك الحديدية على مستوى كامل الخطوط الغربية والشرقية والوسطى، يوم 30 حزيران الماضي. وقال أحد أعضاء النقابة، لعمال النقل في السكك الحديدية: إن سبب الوقفة الاحتجاجية التي قام بها العمال. أن الإدارة في شركة السكك الحديدية منذ أكثر من شهر لم تستجب لمطالب العمال التي تتمثل حسب بيان للنقابة. في زيادة الحد الأدنى للأجر، وزيادة نسبة التعويضات المختلفة من طبيعة عمل ومسؤولية وغيرها من التعويضات الأخرى، كمخاطر العمل على ألا تقل عن 40% ومطالب أخرى مهنية واجتماعية، وحسب ما صرح به بعض النقابيين في المؤسسة، فإن التصعيد بهذا الاحتجاج سيكون هو الحل إذا لم تستجب إدارة المؤسسة لمطالبهم المرفوعة.



### إضراب عمال النقل البحري في اليونان

أعلن عمال النقل البحري بين البر الرئيسي والجزر يوم الأربعاء الماضي عن إضراب لمدة 24 ساعة، عقب انهيار مباحثات بشأن مطالبهم بتحسين الأجور ومزايا أخرى. وقال ممثل النقابة انتونيس دالوكوجيورجوس: إنه ربما يتم تمديد فترة الإضراب، إذا لم تتم الاستجابة لمطالب العمال بتحسين أجورهم. وقد أصاب هذا الإضراب حركة النقل البحري بين البر الرئيسي والجزر بالشلل، حيث تقطعت السبل بالآلاف من السائحين والسكان المحليين. ويشير إلى أن الفوضى التي نجمت عن الإضراب كانت لتكون أكبر في حال عدم الإعلان مسبقاً عنه ووقف بيع التذاكر.



### تخفيض ساعات العمل في كوريا

أعلنت وزارة التشغيل والعمل في كوريا الجنوبية، أنه اعتباراً من الأول من حزيران سيعتبر على جميع الشركات الكورية التي يعمل فيها 300 عامل أو أكثر، الالتزام بتنفيذ القرار القاضي بتخفيض ساعات العمل الأسبوعية ليبلغ إجمالي عدد ساعات عملهم المنتظم أسبوعياً 40 ساعة عمل بحد أقصى، وأن لا تتجاوز ساعات العمل الإضافية 12 ساعة من العمل الإضافي. حيث يشمل هذا القرار حوالي ألف و50 شركة، يعمل فيها أكثر من مليون عامل، وكان قرار تخفيض ساعات العمل الأسبوعية قد صدر في شهر حزيران من العام الماضي، وسوف يتم تطبيق قرار تخفيض ساعات العمل الأسبوعية على الشركات التي يتراوح عدد عمالها بين 50 و299 عاملاً بدءاً من شهر كانون الثاني في العام القادم.

# عمال الساحات... شو جابرك ع المر؟! الأمر منو!!



لعبت السياسات الحكومية ما قبل الأزمة دوراً أساسياً في موجات الهجرة لأعداد متزايدة من طالبي العمل من الأرياف إلى المدن السورية ومراكزها، وخاصة من المناطق التي يعتمد سكانها بشكل رئيس على الزراعة في تأمين متطلباتهم المعيشية، حين عملت على رفع أسعار المشتقات النفطية وخاصة مادة المازوت، التي يعتمد عليها الفلاحون في كافة تفاصيل أعمال الزراعة، والتي أصبحت كلفتها عالية ولم تعد الزراعة «تجيب همها» كما يقال.

## ■ وائل منذر

بحياتهم من أجل توفير قوتهم اليومي، وتلبية احتياجات ومتطلبات ذويهم. «لم أختبر عملي هذا حيث وجدت نفسي مجبراً على العمل في كافة أعمال البناء للحصول على المال من أجل إعالة أسرتي» بهذه الكلمات بدأ الشاب العشريني عدنان يروي معاناته ومعاناة الآلاف مثله من عمال البناء في سورية الذين يشيرون أرباباً شاهقة بظهور منحنية.

### ماذا يقول العمال؟

يقول عدنان: أعمل على جباله باطون «عملي غير ثابت وفي أيام كثيرة لا أعمل، والأصعب أن العمل مرهق وسبب لي الكثير من المشاكل الصحية، وعلى الرغم من ذلك لا أستطيع ترك العمل والاستراحة في المنزل». عدنان الذي لم يكمل دراسته لغاية إعالة أسرته يقول: إنه بدأ هذه المهنة منذ أن كان في العاشرة من عمره من خلال القيام ببعض الأعمال الخفيفة حتى اشتد عوده ليقف على جباله الباطون التي تحتاج إلى خبرة ومجهود كبيرين.

سعيد صاحب البشارة السمر من فرط التعرض للشمس يقول: إن حلمه لا يتجاوز الحصول على أربعة آلاف ليرة سورية يومياً، ويمضي قائلاً: إنه أثناء مباشرة عمله تكون فرصة ضياع أجره اليومي واردة جداً،

كون لديه الكثير من المشاكل الصحية، فتارة يشتد عليه السعال ومرات يجد نفسه غير قادر على النهوض، لكن لا بديل أمامه سوى الاستراحة قليلاً في موقع العمل ثم العودة مجدداً لممارسة مهامه، لقمة العيش مرة مخلوطة بدم «الله يلعن أبو عيشة الفقير»، ينادي صقر زملاء العمال في ورشة نجارة الباطون لتناول الطعام وأخذ قسط من الراحة، وخلال هذه الراحة القصيرة يفتersh العمال بعض أوراق الجرائد على الأرض ويتناولون أكلة شعبية قليلة التكلفة، سندويشات الفلفل ويتجادبون في ما بينهم أطراف الحديث عن الحكايات والمواقف المضحكة. وبعد تناول الطعام يحصل كل عامل على كوب شاي يستعيد به طاقته للعودة إلى العمل، رغم كل الظروف المحيطة التي قد لا تساعدهم على العمل بشكل آمن.

### الأمان المفقود

شعور عدم الأمان يرافق هؤلاء العمال المياومين، كون عمال البناء ليسوا مثل غيرهم من العمال الدائمين في المصانع الحكومية والشركات الخاصة، فهؤلاء عمال اليوم الواحد، وليس في مقدورهم أن يضرّبوا عن العمل يوماً إذا ما استغل صاحب العمل مجهودهم أو لم يعطهم حقهم كاملاً، وإذا تعرض أحدهم لحادث أثناء العمل فلا تأمين على حياته، كما أنهم لا يحصلون على أية معاشات تقاعد كما يقول حمزة الذي يبلغ من العمر 32 عاماً، وهو أب لطفلين بنت وولد سقط من الدور الأول في إحدى العمارات فكسرت ذراعه وتوقف عن العمل لمدة 3 أشهر يقول: «إن جسده حتى الآن متأثر بالكسر» مضيفاً: «صحتي هي رأس مالي، وفي حال مرضي فإن أبنائي لا يجدون أي مال».

### عامل من طينة أخرى

أما ناصر، فهو طالب جامعي بكلية الرياضيات، ظروفه المادية لم تسمح له بمتابعة الدراسة فقام بتوقيف التسجيل في كليته، واضطر إلى العمل كحارس بناء قيد الإنشاء وعامل بناء في نفس الوقت كما يشترك أحد أخوته الأربعة معه في العمل. ومع اقتراب غروب الشمس يذهب حسين إلى سوق الخضار «الحسبة» لعله يجد فرصة عمل مربحة إلى حد ما في تنزيل سيارات الخضار القادمة من محافظة درعا، يقول حسين: «أنا أعمل في السوق منذ عشرة سنين في تحميل وتنزيل الخضار وجميع من في السوق يعرفوني، لدي مشكلة في الفقرات القطنية من عمودي الفقري تستوجب الراحة وعدم حمل الأوزان الثقيلة، مراجعة الأطباء وأسعار الأدوية تحتاج شغل لحالها، ولكن عندي كوم لحم لازم يأكل ويشرب ومو ذنبي أنو ظهري شبه مكسور الله بيعين أحسن شي» لا تنتهي المعاناة بانتهاء ذلك اليوم، بل تتجدد رحلة أخرى نحو البحث عن عمل جديد للغد، حيث يجلس البعض منهم في سوق الحسبة في انتظار من يطلبهم لشغل جديد، تحميل وتنزيل سيارات الخضار القادمة إلى السوق، وفي ذات الوقت يتجادبون الحديث وإلى جانبهم أكواب الشاي. يقترب اليوم من النهاية فيرحل كل منهم إلى بيته ساكناً إلى الراحة، منتظراً شروق يوم عمل جديد. عمال الساحات وأعمال البناء هم ضحايا السياسات الاقتصادية الحكومية التي دمرت الزراعة بشكل ممنهج أدى لهجرة عدد كبير من الفلاحين شكلوا أحزمة البؤس والفقر حول المدن في جميع المحافظات، وشغلوا ساعاتها بحثاً عن عمل يقبهم من جوع.

هذا الأمر دفع أعداداً متزايدة من الفلاحين إلى هجرة أراضيهم والتوجه نحو المدن للعمل فيها، وأغلبهم كان يفتersh الساحات الرئيسية بانتظار فرج الله عليه ليأتيه زبون ويطلبه للعمل بأعمال الترحيل أو أعمال الحمل والتنزيل، وهؤلاء العمال وعائلاتهم يعيشون يوماً بيوماً. أي: يوم يعمل يأكل، ويوم لا عمل فيه يصبح الأكل فيه صعوبة، وهم ما زالوا على هذه الحال بل تطورت أوضاعهم نحو الأسوأ في موجات الهجرة اللاحقة بسبب الأعمال العسكرية في مناطقهم واضطرابهم للقبول بأدنى مستويات العيش، فهم يعيشون في بيوت غير جاهزة للسكن وليس فيها الحد الأدنى من شروط الحياة الكريمة، ولكن ما العمل وليس في اليد حيلة حيث يقول المثل: «شو جابرك عالمر؟ قال الأمر منو...»

### الأمر من جعلهم يعيشون هذه الأوضاع

الأمر هو من جعلهم يعيشون هذه الأوضاع المزرية ويتحملون قسوة الحياة ومرارتها، فمن السهل على المار من الساحة الرئيسية في مدينة السويداء أن يلاحظ العدد الكبير من عمال البناء وهم يخاطرون يومياً

# الترابط الروسي الصيني كما لم يكن من قبل



ورغم أن المؤسسات الغربية التي يهيم الدولار عليها تحاول أن تعطينا الانطباع بأنه هذا الأمر لا قيمة ولا تأثيرات حقيقية له، فمن الواجب التذكير أن الدولار الأمريكي حل محل الجنيه الإسترليني في مدة زمنية تقل عن 40 عاماً. ففي عام 1913 كان الجنيه الإسترليني يحتل المركز الأول كعملة احتياطية حول العالم؛ أي بما قيمته 425,4 مليون دولار مقابل ما قيمته 275,1 مليون فرنك و136,9 مليون مارك و55,3 مليون من العملات الأخرى المختلفة، لكن في عام 1945 تغير كل هذا.

## روسيا في صدارة المتخلفين

أشاد تقرير للبنك المركزي الأوروبي مؤخراً، باستراتيجية روسيا الهادفة للابتعاد عن الدولار، وقال إن روسيا باتت أحد المحركات الرئيسية لإلغاء هيمنة الدولار الأمريكي في العالم، مؤكداً أن المصرف المركزي الروسي باع قسماً كبيراً من احتياطياته بالدولار الأمريكي. ففي المرة الأخيرة - باعت موسكو 100 مليار دولار، وباتت روسيا بعد ذلك الدولة الرائدة في هذا المؤشر. وبعات البلدان النامية، احتياطيات بالدولار الأمريكي، بقيمة 200 مليار دولار. كما جاءت الصين في المركز الثاني في هذه القائمة بعدما تخلصت من أصول بالدولار، بقيمة 60 مليار دولار. وفي العام الماضي، أصبحت روسيا المشتري الرئيسي للسندات المالية المقومة بعملات غير رئيسية (جميع العملات باستثناء الدولار واليورو). واشترت الشركات والمؤسسات الحكومية الروسية، بشكل أساسي، اليوان الصيني. وفي مؤشر شراء المؤسسات الأجنبية للبضائع، بالعملة الصينية، بلغت حصة روسيا مقدار الثلثين.

الأمر لمصلحتها، أولاً عبر إنقاص قيمة اليوان، ثم عبر تعزيز الإجراءات الهادفة لتحسين استخدام اليوان في التحويلات الدولية. قبل أربعة أعوام، وفي نهاية عام 2015 تحديداً، تم اعتماد اليوان الصيني كعملة احتياطية في كل من صندوق النقد الدولي، وفي بنك روسيا المركزي. وكانت المقايضات بين روسيا بالروبل والصين باليوان قائمة بالفعل بما يعادل 25 مليار دولار أمريكي منذ نهاية 2014، مما سمح بالتحويل المباشر بين البلدين. ويتم منذ ذلك الحين تعزيز هذا الاتجاه بين الصين وروسيا، وعدد من البلدان الأخرى، كبلدان بريكس ومنظمة شانغهاي للتعاون بشكل رئيسي، ومن بينها إيران وباكستان والهند ومنغوليا. ومنذ 2015 وشركة غازبروم تقبل بالدفعات باستخدام اليوان.

لقد أنشأت كلتا الدولتين نظامهما الوطني للمدفوعات، وعززتاه مع إتمام الصين بشكل كلي له من جهتها، وذلك خوفاً من محاولة خنقهما عبر النظام المصرفي الغربي. وقد تحققت مخاوف روسيا من ذلك في آذار عام 2014 عندما تمّت مقاطعة مدفوعاتها عبر بطاقات فيزا لتبعاً للعقوبات. وأطلقت روسيا في نهاية 2015 بطاقتها الائتمانية الوطنية مير Mir لمنافسة فيزا وماستركارد. ومن المثير في أفق نجاح هذا التعاون لكسر الاحتكار الغربي، أنه من بين 12,1 مليار دولار التي تمّ تخصيصها في نيسان 2016 من أجل تمويل مشروع القطب الشمالي «yamal LNG» من قبل بنك الصادرات-الواردات الصيني وبنك التنمية الصيني («الذي تملك شركة نوفاتيك 51% منه»، تمّ تحويل أكثر من 1,38 مليار دولار باستخدام اليوان «9,8 مليار يوان».

ياخذ التقارب السياسي والاقتصادي مكانه بين روسيا والصين في عدد من المجالات: الطاقة وإنتاج الأسلحة واستعمال العملات الوطنية في التجارة والمشاريع الاستراتيجية في مجال النقل ودعم البنى التحتية. وقد تعزز هذا التعاون نتيجة الأفعال والسياسات الغربية، ومن بينها العقوبات التي تحاول فرضها واشنطن على عدد من الدول. في هذا الصدد، يعمل الروس والصينيون على إنشاء البدائل الدولية إضافة للطرق البحرية التي باتت غير آمنة بسبب الاضطرابات بين البلدان المجاورة والإجرام والسيطرة على البحار من قبل الولايات المتحدة.

## إعداد: مالك موصلي

في حين أن روسيا تعزز البنى الاستثمارية وتتجه شرقاً لتنمية المناطق الحدودية مع الصين في أقصى شرق روسيا، فإن الصين تتوسع غرباً للاشتراك في مفاوضات مرهقة مع بلدان وسط آسيا، وفي استثمارات مكلفة في البنى التحتية والخدمات اللوجستية. حيث أن كلا البلدين لديهما المصلحة في التعاون برغم كل ما يمكن أن يظهر من صعوبات. ولا بد من القول: إن هذا الدرب وعمر ومشوب بمصالح أعضائه المتضاربة، لكن لا بد من الإشارة إلى أن كلاً من روسيا والصين لا تملكان أداة أمثل لمواجهة الهيمنة سوى تعزيز العلاقات الثنائية، وحلحلة ما تنتجه واشنطن من بؤر توتر، وخلق البدائل على الصعيد العالمي.

## العلاقات العسكرية

ترجع التجارة العسكرية مع الصين إلى أيام الاتحاد السوفييتي. وتشير صفقات بيع الأسلحة عالية التطور لعدم تشكيل المخاوف السياسية عائقاً أمام توسيع نطاق وتنوع الصفقات التي كان يتم استبعادها بسبب المخاوف الأمنية. وقعت روسيا عام 2015، أي بعد أكثر من أربعة أعوام من المفاوضات، عقداً مع الصين لتزويدها بستة بطاريات

صواريخ «S400» المضادة للطائرات بقيمة إجمالية 1,9 مليار دولار. وتلا هذه الصفقة أخرى كبيرة ومفاجئة لبعض الخبراء، تقضي ببيع الصين 24 طائرة من طراز «SU-35» بقيمة 2 مليار دولار. ورغم أن جدول التسليم غير المستقر، والذي تمّ حتى الآن على دفعتين واحدة في 2017 والأخرى في بداية 2018، يمثل هذا الأمر صفقة كاسرة للمسارات بسبب تأثيراتها الاستراتيجية في تخطي معارضة بعض الدوائر لمبيعات أنظمة الأسلحة المتطورة. ومن الجدير بالذكر أن الصين هي أول شارٍ مسموح له باقتناء كلا النظامين.

في هذا الصدد، يبرز التعاون الأكثر إيلاً لواشنطن بين روسيا والصين بشكل أساسي في التنسيق المشترك الذي لا يتم الحديث عنه في الإعلام حول الأسلحة الجديدة الفرط صوتية والأسلحة الليزرية التي تضي فيها الصين وروسيا قداماً.

## هجر الدولار

يشمل تعاون البلدين الإطار التمويلي الجديد لهما والهادف لتقليل الاعتماد على الدولار ووسائل التمويل الغربية. وتعمل عدد من الاقتصادات الناشئة، ومن بينها الصين، على إتمام هذا الهدف لخوفها من الإمساك بوقتها في أية حرب عملات. استخدمت الصين هذا

يبرز التعاون الأكثر إيلاً لواشنطن بين روسيا والصين بشكل أساسي في التنسيق المشترك الذي لا يتم الحديث عنه في الإعلام حول الأسلحة الجديدة الفرط صوتية والأسلحة الليزرية

# إنفصام الشخصية الأوروبية... إضاءة أولية من الكواليس



«وهل تظن أن إنساناً عاقلاً ومتابعاً لوضع أوروبا السياسي والاقتصادي، يمكنه أن يصدق ما تقولونه عن إعادة الإعمار؟»

## ■ سعد صائب

تلعب دول أوروبية، وبشكل خاص كل من بريطانيا ألمانيا وفرنسا، دوراً ما، ضمن الأزمنة السورية... التوصيف الأبسط لهذا الدور، هو أنه امتداد للدور الأمريكي، ولكن واقع الأمور أكثر تعقيداً...

على الرغم من أن مجمل السلوك الأوروبي من الوضع السوري، يسمح لمن يتعاطى الشأن السوري، سواء من موقع التحليل أو من موقع الفعل السياسي، يسمح له أن يكتفي بتصنيف الدور الأوروبي كتاباً ومكمل للدور الأمريكي، باعتبار هذا التصنيف تقريباً مقبولاً، ويتضمن هامش خطأ صغير نسبياً، إلا أن القبول بهذا التقريب على المدى البعيد، بل وربما على المدى المتوسط، أي خلال العقد القادم، سيؤدي إلى خلل جدي في تقدير الاتجاه اللاحق لتطور الأمور، خاصة في ظل التطور المطرد للاتجاهات الطامحة إلى استقلالية أكبر عن التبعية الأمريكية، رغم أن انعكاس وجود ووزن هذه التيارات لا يزال ضعيفاً وفي مراحله الأولى.

## عليك أن تجلدهم بالنقد لكي يتحدثوا باحترام!

يكشف لي أحد الأصدقاء من السياسيين السوريين المعارضين عن تفاصيل بعض من لقاءاته مع دبلوماسيين أوروبيين خلال الأعوام الماضية، والتي سيأتي يوم مناسب لنشر تفاصيلها كاملة كما يقول...

يبدأ الصديق بتوصيف عام لمجمل تلك اللقاءات: «أنت مضطر في كل لقاء تجريه

مع دبلوماسي أوروبي، إلى البدء من نقاش الوضع الداخلي لبلده بالذات، وللأزمات التي يمر بها، لأن هؤلاء معتادون خلال لقاءاتهم بسياسيين من «العالم الثالث»، أي من مستعمراتهم السابقة، على التصرف بشكل متعال؛ هم يسألون عن التفاصيل، ويريدون الحصول على معلومات، ولا يقيمون وزناً للأراء والتصورات السياسية التي يحملها السياسي السوري؛ لا يمكنهم استيعاب فكرة أن سياسياً من تلك المستعمرات يمكن له أن يتعامل معهم بشكل ندي، بل وأن يوجه انتقادات حادة لسياساتهم تصل حد السخرية منهم ومن عنجبيتهم ومن أوهام استمرار سطوتهم، خاصة إذا كان اللقاء مع معارض سوري، لأنّ قسماً كبيراً من الشخصيات التي صدرها وصنّعها الغرب بوصفها معارضة لا تتجاوز في موقعها وأدائها دور الموظف الصغير. لذلك عليك أن تجلدهم بالنقد لكي يتحدثوا باحترام.»

## إعادة الإعمار والدبلوماسي الألماني

مهما حاولت الحكومات الأوروبية تضخيم دورها وتأثيرها في مجرى الأحداث في سورية، فإنها تقرّ في نهاية المطاف أن أدواتها «المعلنة» الأكثر تأثيراً تنحصر في مسألتين: العقوبات والوعود حول أموال إعادة الإعمار. قائمة الأدوات الأخرى غير المعلنة، تتضمن ملف اللاجئين السوريين في أوروبا، الدعم المستمر الاستخباري لقوى ومنظمات في الداخل السوري، جزء منها إرهابي وتصنّفه هي نفسها كمنظمات

إرهابية، الدعم المستمر و«النفخ» المستمر لشخصيات سورية بعينها، من تلك التي تعمل لحسابهم بشكل مباشر أو غير مباشر، وكذلك العمل بالتكافل مع الأمريكي ضمن الأروقة الدولية وداخل المنظمات الدولية.

بالعودة للدبلوماسي الألماني، يحدثني الصديق عن سجال طريف جرى بينهما: «كان الحديث دائراً عن أستانا بمقابل المجموعة المصغرة الغربية، ومن المعتاد في هذه الحالات أن يتحدث الغربي عن فشل أستانا وعن ضرورة إيجاد صيغة توافقية تجمعها مع المصغرة، وهذه النغمة ترتفع مؤخراً، لأن الأوروبيين على ما يبدو متخوفون من أن تلقي بهم المفاوضات الروسية الأمريكية خارج المشهد كلياً. بعد أن وضحت الفرق بين أداء ودور أستانا والمصغرة، قلت له: ما ينبغي أن تفهموه جيداً أن رابع أستانا غير المعلن هو الصين. كان وقع هذا القول عليه مضحكاً، فنض رأسه كمن يطرد عنه شبحاً، ولجأ إلى أسلوب تقليدي لإبعاد الفكرة عن الطاولة، فبدأ بالحديث عن كون الصين سعيدة بالصراع الأمريكي الروسي، وأن هذا الصراع يتيح المجال لها كي تتابع تطورها، وخاصة الاقتصادي، بينما الآخرون منشغلون بصراعاتهم، وشعر بأن الحجة التي يدفع بها هزيلة، لأن الصراع الدولي الذي يتحدث عنه، يجري بالضبط على كوكب الأرض الذي تشكل الصين بتعدادها السكاني الضخم وبامتداد وضخامة صناعتها وعلاقاتها التجارية والاقتصادية عاملاً أساسياً في تكوينه ومستقبله، على المستوى الكلي وعلى مختلف المستويات الجزئية، كما قلت له. وهنا بات مضطراً للعودة إلى الأسلوب الأكثر تقليدية: سورية في النهاية قضية جزئية وصغيرة على المستوى الدولي، والصين ليست معنية بها مباشرة، فسورية بأكملها مساحة وسكاناً لا تشكل بالنسبة للصين أكثر

من نصف مدينة صغيرة من مدنها... يتابع الصديق سرده للحديث الذي وصل نقطة انعطاف بعد قلة اللباقة التي تصرف بها الألماني بوصفه سورية بأنها قضية صغيرة: «نعم بالفعل كما تقول، سورية بتعدادها وسكانها بالقياس إلى الصين هي أقل من نصف مدينة صغيرة لديهم، ولذا فإن مسألة إعادة إعمارها بالنسبة لهم ليست مشروعاً ضخماً بالمعنى الربحي، كما هي بالنسبة لاقتصاد متراجع ومنكمش ومأزوم كالاقتصاد الأوروبي. أنتم الأوروبيون لديهم تناقض عجيب، من جهة تصرون أنكم تملكون ورقة قوية جداً للتدخل في الشأن السوري هي ورقة إعادة الإعمار، ومن الجهة المقابلة تعترفون بأن الصين وحدها قادرة على حل المسألة ببساطة شديدة، هذا التناقض يدفعني للقول: إن الدور الأوروبي على المستوى الدولي، والذي يظهر من خلال السلوك التجاري الذي تتبعونه في بلد مفتاح جيوسياسياً واستراتيجياً مثل سورية، هو سلوك قوة صغيرة على المستوى الدولي...»

## البريطاني والبعد الأخلاقي والإنساني

في لقاء آخر مع دبلوماسي بريطاني، وخلال إصرار الصديق على أن السلوك البريطاني المتطرف الذي يحرص على حالات قصوى وظيفتها إغلاق الباب أمام إمكانات الحوار السوري والوصول إلى تطبيق 2254، وحين يفقد البريطاني حججه السياسية واحدة بعد الأخرى، يلجأ إلى خط الدفاع الأخير: «قال لي، انظر، ربما يصح ما تقوله بالمعنى السياسي العام، ومن وجهة نظر براغماتية، لأن الحروب الداخلية، تنتهي عبر تسوية ما، يجري فيها غض نظر متبادل عن أمور عديدة، بحيث يتوقف النزيف وتبدأ عمليات إعادة الحياة.

هؤلاء معتادون خلال لقاءاتهم بسياسيين من «العالم الثالث» أي من مستعمراتهم السابقة على متعالٍ ولا يقيمون وزناً للأراء والتصورات السياسية التي يحملها السياسي السوري

# معدل الانتحار الأعلى في الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية



تقول الكثير من المؤشرات الأمريكية: إن الأوضاع تحسن في الولايات المتحدة: البطالة في أقل معدلاتها منذ 1969، الجرائم العنيفة تراجعت عن مستويات 1990، والأمريكيون يعيشون 9 سنوات أكثر بالمتوسط بالمقارنة مع 1960. ولكن مع هذا فإن الصورة فائتمة في موضع آخر، وتحديداً عند الحديث عن «الصحة العقلية» للأمريكيين.

## قاسيون

توفي في 2017: 47 ألف شخص انتحاراً، وتم تسجيل 1,4 مليون محاولة انتحار، وقد بلغ معدل الانتحار في الولايات المتحدة أعلى مستوياته منذ الحرب العالمية الثانية، وفق ما نقله مركز التحكم والوقاية من الأمراض الأمريكي في 20 حزيران، في الدراسة التي أجراها حول الموضوع، مشيراً إلى أن الوضع يسوء.

إذ ازداد معدل الانتحار في الولايات المتحدة وسطياً بنسبة 1% سنوياً بين 2000-2006، ولكنه أخذ يزداد بنسبة 2% وسطياً سنوياً بين 2006-2016.

الانتحار هو المؤشر الصارخ لوضع الصحة العقلية، ولكن مؤشرات أخرى تتراكم أيضاً. الوفيات بالجرعات الزائدة بالمخدرات قد حصت 70 ألف شخص في 2017، وحوالي 17,3 مليون أي نسبة 7% من البالغين الأمريكيين قد عانوا من الدخول في حالة اكتئاب كبرى واحدة على الأقل في العام الماضي.

## العمر المتوقع يتقلص

لقد أثرت زيادة حالات الانتحار والوفاة بالجرعات المفرطة على معدل العمر المتوقع، والذي تراجع لمدة ثلاث سنوات متواصلة، وهي المرة الأولى التي يتراجع فيها هذا المؤشر لثلاث سنوات متتالية منذ عام 1915-1918.

يمكن القول: إن البلاد تعاني من وباء في تراجع الصحة العقلية، وهذا له عدة أسباب يمكن إرجاعها إلى آثار الأزمة المالية العالمية، ولكن أيضاً إلى نقص المؤسسات والسياسات التي لا تضع محددات لتشخيص المشكلة

ومعالجتها.

تتجلى مشاكل الصحة العقلية في العديد من الأشكال والحالات: اضطرابات تعاطي المخدرات، والقلق المعطل، وانفصام الشخصية والانتحار وغيرها. بعض الأخصائيين يحيلون الأمر إلى العوامل الوراثية، ولكن الثابت أن ظروف الحياة والضغط النفسية تُفعل الاستعداد الوراثي. والولايات المتحدة هي موطن تحديات معيشية كبرى: الأجور المجددة، ارتفاع تكاليف الرعاية الصحية، وانتشار المواد الأفيونية سريعة الإدمان، مع دفعة تسويقية من شركات الأدوية الكبرى، وكذلك يعتبر اختفاء تشغيل العمال «البدلات الزرق» الثابتين وأجور جيدة، مقابل انتشار الأشغال المؤقتة غير الثابتة وبأوقات جزئية واحداً من عوامل الاضطرابات الأساسية. كما أن الآثار المدمرة لشركات عمالقة التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي، قد سجّلت على أنها واحدة من أسباب قتل المراهقين لأنفسهم، لنواتج العزلة أو الابتزاز الإلكتروني. الانتحار هو العامل الثاني الأكثر تسبباً في موت من هم في أعمار 10-34 سنة. ومن ثم يليها انتشار الأسلحة التي تستخدم في نصف حالات الانتحار.

اضطرابات الصحة العقلية قد تكلف الاقتصاد العالمي 16 تريليون دولار بين 2010 و2030

## الأمراض العقلية مشكلة اقتصادية

الأمراض العقلية وتعاطي المخدرات هي أيضاً مشكلة اقتصادية، حيث تكلف قطاع الأعمال الأمريكي 80-100 مليار دولار سنوياً، بناء على دراسة لمركز الصحة العقلية في مكان العمل، الذين بين أنه رغم هذه التكلفة، فإن أكثر من ثلثي الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات الصحة العقلية أو تعاطي مخدرات لا يتلقون أي علاج لحالاتهم. الأمر الذي يرتبط بمظاهر العنف.

لقد تحولت حالات إطلاق النار في مراكز العمل في الولايات المتحدة إلى روتين، وأخرها في مساء 31-5-2019، حيث قتل موظف البلدية 12 شخص في مبنى بلدية فرجينيا بيتش في فرجينيا.

المعالجة المعتمدة على الأدوية والمهدئات، يبدو أنها لا تعطي نتيجة فعالة، وذلك وفق ما تحدثت عنه دراسة للجنة لانسييت (Lanset commission) في 10-2018 ففي أستراليا وكندا وبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من الدول الغنية، لم تؤدي زيادة استخدام العقاقير بين عامي 1990-2015 إلى انخفاض في انتشار أعراض اضطرابات المزاج. وقد حذرت الدراسة بأن اضطرابات الصحة العقلية

قد تكلف الاقتصاد العالمي حوالي 16 تريليون دولار بين 2010-2030! الإحصائيات الاقتصادية التقليدية لا تقيس هذه الكلفة، كما أنها لا تدخل الأمراض العقلية في قياس الرفاه والصحة العامة، ولذلك فإن المؤشرات الأمريكية العامة التي تتحسن، لا تستطيع أن تعكس واقع المواطنين الأمريكيين. إن تقليدية ومحدودية الإحصائيات التقليدية قد أصبحت موضع نقد وقد كتب الاقتصادي جوزيف ستيفليتز: «إن ما نقيسه يؤثر على ما ننجزه ونستهدفه، فإذا قمنا بقياس خاطئ، فإننا لن نقوم بالفعل الصحيح... إذا ركزنا على الرفاه المادي كإنتاج السلع مثلاً، بدلاً من التركيز على الصحة والتعليم والبيئة، سنصبح مشوهين بمقدار تشوه هذه المقاييس ومحدوديتها». إن الأرقام التقليدية لن تنفع، وحين الوقت لنهج جديد في تقدير أوضاع الأمريكيين قبل مزيد من تدهور الصحة العقلية لأمريكا.

■ عن مقال:

«Latest Suicide Data Show the Depth of U.S. Mental Health Crisis»- bloomberg business

## لأول مرة السعودية تصدر سندات دين حكومية باليورو



تعد هذه الخطوة تحولاً نوعياً كونها تمثل الطرح الأول لسندات بعملة أجنبية غير الدولار، وهو ما يشير إلى توجه السعودية إلى تنويع العمليات الأجنبية المستخدمة بعيداً عن أحادية اعتمادها على الدولار.

وأوضحت الوزارة في بيان لها، أن طرح السندات توزع على شريحتين، الأولى: بلغت مليار يورو لأجل 8 سنوات، وتستحق في 2027، والثانية: بقيمة مليار يورو لأجل 20 سنة وتستحق في 2039.

ويأتي إصدار السندات في إطار سياسة تهدف لدعم الإنفاق وتمويل عجز الميزانية وزيادة مستويات الاستدانة في السنين الأخيرة، هذا وتخطط الرياض لإصدار سندات بقيمة 32 مليار دولار خلال العام الجاري.

في خطوة هي الأولى من نوعها قامت وزارة المالية السعودية بإصدار أول طرح سندات مقوم بعملة اليورو بقيمة 3 مليارات يورو.

## الامتحان الوطني الموحد..

# من الترقيع إلى المراوحة في المكان



قضت سنوات على فرض الامتحان الوطني الموحد للكليات الطبية وبعض الهندسات وغيرها من الكليات كشرط للتخرج، وبرغم مرور هذه السنوات ما زالت معاناة الطلاب على حالها من أجل تجاوز هذه العقبة التي فرضت عليهم تحت مسميات وذرائع مختلفة، مؤخرة دخولهم إلى سوق العمل بحسب اختصاص كل منهم، وعقبة في وجه طموحهم المشروع على مستوى استكمال تحصيلهم العلمي.

### ■ عاصي اسماعيل

إصدار الكتب المرجعية بحسب القرار أعلاه، ومع ذلك لم ترَ النور حتى تاريخه.

### تحت تسمية «إصدارات»

أصدر مركز القياس والتقويم خلال السنوات الماضية عدة كتيبات إلكترونية تحت عنوان «دليلك لاجتياز الامتحان الطبي الموحد» وذلك بحسب الكليات، وهو عبارة عن بعض التعليمات، كما أصدر كذلك نماذج امتحانية إلكترونية بحسب الاختصاصات، وهي عناوين عامة جداً.

ومن موقع مركز القياس والتقويم الرسمي، وتحت عنوان فرعي باسم «إصدارات المركز» كانت هناك عناوين الكتب التالية: «أساسيات الطب الباطني- الوجيه في سريريات طب العيون- الأساسيات في الهندسة المعلوماتية- أساسيات في التوليد وأمراض النساء- الواضح في طب الأطفال» بواقع خمسة كتب مرجعية.

أي أن ما تم إنجازه منذ عام 2012، تاريخ إحداث المركز، وحتى الآن عبارة عن أربعة كتب مرجعية للطب البشري، وكتاب واحد لهندسة المعلوماتية، ولا ندري متى من الممكن أن تستكمل المراجع لكافة الكليات، ومتى سيتم تنفيذ الوعد بوضع واعتماد بنك المعلومات كمرجع لخوض الامتحان الوطني المفروض.

### بعيداً عن المديرية المعنية ودورها

أما الملفت بالإعلان عن الكتب أعلاه عبر الموقع الرسمي هو أن الحصول عليها يتم عبر تحويل السعر المعلن لحساب «مركز المنار للكتاب» المفتوح لدى المصرف التجاري السوري، وهذا المركز عبارة عن وكيل خاص لبعض دور النشر الدولية، وموزع لدور نشر دولية أخرى، مركزه دمشق وله فروع في كل من حلب وحمص، ما يعني: أن ما تمت تسميته إصدارات لمركز القياس والتقويم ما هي إلا كتب متوفرة في «مركز المنار للكتاب» أو تم الاتفاق معه على تأمينها باعتباره وكيلاً أو موزعاً لها، طبعاً مقابل هوامش ربح متفق عليها من كل بد.

وعن أسعار الكتب فقد كانت بحسب التالي: 5000 ليرة لكتاب «الوجيه في سريريات طب العيون»، و8000 ليرة لكتاب «أساسيات في التوليد وأمراض النساء»، وبقية الكتب بسعر 10000 ليرة، ولا ندري ما ستكون عليه قائمة الكتب المعتمدة لاحقاً كمرجع، سواء على مستوى من سيؤمنها، أو على مستوى سعرها.

طبعاً، ذلك يعني: أن مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سواء التابعة لوزارة التعليم العالي، أو التابعة للجامعات، لا علاقة لها بالإصدارات أعلاه، وتم تحييدها عن مهامها بما يخالف قانون الكتب والمنشورات الجامعية رقم 39 لعام 2001 الناظم لعمل هذه المديرية، حيث نص القانون في مادته الرابعة على ما يلي:

«تُحدَث في الوزارة وفي كل من جامعات الجمهورية العربية السورية مديريةية باسم

فالامتحان الوطني الموحد ما زال بلا مقررات وكتب وبدون بنك معلومات بحسب الوعد السابقة، والطلاب أصبحوا تحت رحمة النواط وأسئلة الدورات السابقة المتوفرة في المكتبات بعيداً عن الرقابة، ليس على مستوى الأسعار المرتفعة فقط، بل على مستوى المحتوى العلمي ودقته، بالإضافة للدورات التخصصية التي تقيمها بعض المعاهد الخاصة بأجور مرتفعة.

### وعود وكلام

منذ عام 2013 كان هناك حديث عن بنك معلومات يمكن الاعتماد عليه من قبل الطلاب تمهيداً للتقدم للاختبار، وقد استمر الحديث عن هذا البنك بالإضافة للحديث عن المراجع العلمية والمناهج المعتمدة طيلة هذه السنين دون إحراز أي تقدم يذكر على هذا المستوى. بتاريخ 2017/9/20، وبحسب إحدى الصحف المحلية، بينت د. ميسون دشاش مدير مركز القياس والتقويم في وزارة التعليم العالي أنه «تم البدء بوضع بنك أسئلة لكل اختصاص من اختصاصات «الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والعمارة والتمريض» على أن يتم وضع ألفي سؤال لكل من الاختصاصات، إضافة إلى إصدار كتيبات مرجعية بالمعلومات الأساسية عن كل تخصص».

وبتاريخ 2019/7/2، عبر إحدى وسائل الإعلام، أشارت مدير مركز القياس والتقويم، إلى أن «آلية اختيار الكتب وترجمتها تمت من قبل أساتذة تم ترشيحهم من مختلف جامعات قطر، فشكّلوا لجنة ترجمة وتقييم لهذه المراجع.. وبينت د. دشاش إلى أن ارتفاع أسعار بعض المراجع يعود للتكلفة العالية للحصول على الملكية الفكرية بالإضافة لعملية الترجمة وحقوق النشر، مشيرة إلى أن المراجع هي كتب عالمية يتم شراؤها بالدولار، ولفقت إلى أن- لاختلاف سعر الصرف وارتفاع سعر الورق والطباعة في دور النشر العالمية- دوراً في ارتفاع هذه التكاليف».

### مثال عن تأخر الإنجاز

نهاية شهر آذار 2018 صدر قرار بتشكيل فريق قطاعية اختصاصية لتأليف وترجمة وإعداد الكتب المرجعية في اختصاص الصيدلة.

ومما ورد عبر الموقع الرسمي للمركز عن الموضوع: «ضمن مهام مركز القياس والتقويم.. تم صدور قرار يقضي بتشكيل فريق من أساتذة الجامعات السورية الحكومية والخاصة للعمل على تأليف وإعداد وترجمة كتب مرجعية عالمية حديثة، تحتوي على الحد الأدنى من المعرفة والمهارات المطلوبة لخريجي كليات الصيدلة في الجامعات السورية، وكذلك تساعد طلاب هذه الكليات في الإعداد والتحضير لامتحان الصيدلة الموحد قبل التخرج. وقد حدد المركز موعداً لإصدار الكتب في مطلع أيلول القادم..».

كلياتهم بعد حصولهم مسبقاً على علامات عالية في الثانوية العامة أهلتهم للدخول في هذه الكليات بحسب سياسات القبول الجامعي المعمول فيها.

بمعنى آخر، إن مقدمات المدخلات في واد، وهذا النمط من معالجة المخرجات في واد آخر تماماً، ومن يتم تحميله مسؤولية كل سوء السياسات التعليمية بالنتيجة هو الطالب وليس أحد سواه.

### فرص التكسب والاستفادة

أما ما يجب التركيز عليه بهذا الصدد فهو ما ظهر على هامش الامتحان الوطني الموحد من مظاهر استفادة وتكسب وأوجه فساد هو الآخر، اعتباراً من المعاهد الخاصة، مروراً بالنواط والكراسات، وليس انتهاءً بالكتب المعتمدة عبر وكلاء للقطاع الخاص، ولا ندري ما يمكن أن يظهر ويتعمق لاحقاً على هذا المستوى، وطبعاً كل ذلك على حساب الطلاب، كما على حساب المزيد من الفرز الطبقي فيما بينهم، باعتبار أن غالبيتهم من المفقرين الذين لا تتوفر لديهم الإمكانيات لا للتسجيل في المعاهد الخاصة ذات التكاليف المرتفعة، ولا لشراء المراجع وفقاً للأسعار أعلاه، ولا لشراء النواط ونماذج الامتحانات التي توفرها المكتبات الخاصة.

أخيراً، نختصر ونقول: إن سياسة الترقيع التي تم اتباعها عبر فرض هذا الامتحان، أو عبر فرض السنة التحضيرية، بذريعة الضغوط التي مورست على مستوى الاعتراف بالشهادة السورية منذ عدة سنوات من قبل اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية الأخرى لم تثمر إلا مزيد من المراوحة بالمكان، إن لم نقل المزيد من التراجع، وقد كان ضحيتها الطلاب وخاصة المفقرين منهم، والحديث في هذا المجال ربما يطول، ففي الجعبة الكثير مما يمكن الحديث عنه والاستفاضة فيه أيضاً.

«مديرية الكتب والمطبوعات» تتولى عمليات طباعة الكتب والمراجع ونشرها توزيعها وبيعها للطلاب أو لغيرهم وفقاً للقواعد والأسس المنصوص عليها في هذا القانون».

### المدخلات والمخرجات كل في واد

نشير بهذا الصدد إلى أن قياس مخرجات التعليم، بحسب الترويج الرسمي، عبر فرض هذا النمط من الامتحان الوطني الموحد، ووفقاً لهذا الأسلوب المتبع منذ سنوات وحتى الآن، لم ولن يحقق الغاية المطلوبة منه، اللهم باستثناء اعتباره عبئاً دراسياً مضافاً، وعاتقاً جديداً أمام الخريجين لتأخير انخراطهم في سوق العمل، وكابحاً لاستكمال التحصيل العلمي للبعض منهم.

فقياس المخرجات بعيداً عن المدخلات، بما فيها مدخلات الامتحان الوطني نفسه في ظل عدم توفر المراجع والمناهج وبنوك المعلومات، ما هو إلا إعاقة إضافية وضعت أمام هؤلاء الخريجين رغماً عنهم.

فموضوعة المدخلات في العملية التعليمية متشعبة جداً وهي ليست مسؤولية الطلاب الخريجين بقدر ما هي مسؤولية السياسات التعليمية والقائمين عليها بمختلف مراحلها «المناهج والكتب- الكادر التدريسي والإداري- طرق التعليم- الأجور والتعويضات، المستلزمات التعليمية- القاعات الدراسية والمخابر- أعداد الطلاب- الامتحانات وسلام التصحيح، وغيرها الكثير من التشعبات الأخرى التي من المفترض تداركها واستدراكها في مختلف مراحل التعليم «أساسي- ثانوي- جامعي»، وعلى هذا المستوى لعل الإمكانيات الخاصة لكل من الخريجين الذين فرض عليهم الامتحان الوطني الموحد تعتبر الحلقة الأضعف بكل هذا التشعب، علماً أنهم يعتبرون من المتفوقين، بل دليل وصولهم للتخرج في

قياس المخرجات بعيداً عن المدخلات بما فيها مدخلات الامتحان الوطني نفسه ما هو إلا إعاقة إضافية وضعت أمام الخريجين رغماً عنهم

## البوكمال..

## استغلال وابتزاز ووعود كهربائية مؤجلة



تخلص أهالي البوكمال من معاناتهم مع التنظيم الإرهابي «داعش»، ومن ممارساته المتمثلة بالقتل والذبح والقتل والاعتقال، بالإضافة للممارسات الأخرى المتمثلة بالابتزاز والنهب والسرقة والإتاوات على السلع والبضائع الداخلة إلى المدينة كاحتياجات وضرورات ومقومات للحياة، وذلك بعد أن تحقق حلمهم بدخول الجيش السوري إلى المدينة وتحريرها من هذا التنظيم وممارساته الإرهابية والتهريبية، واستعادة الدولة سيطرتها على المدينة.

## ■ مراسم قاسيون

بالمقابل، يقول الأهالي: إن حلمهم لم يكتمل، فسرعان ما تبددت فرحتهم لتتحول إلى كابوس آخر على أيدي التجار والفاستدين، وعلى مستوى نقص الخدمات العامة وترديها.

## الاستغلال على مستوى التضحيات أيضاً

الأهالي لم يقفوا مكتوفي الأيدي وعاجزين في مواجهة التنظيم الإرهابي، حيث قامت بعض خلايا المقاومة الشعبية، بل وحتى بعض أشكال المقاومة الفردية، خلال فترة سيطرة التنظيم الإرهابي على المدينة، ببعض العمليات العسكرية التي كبدت التنظيم الكثير من الخسائر على مستوى الأفراد والمعدات، وقد توج هؤلاء تلك المواجهات عبر التحاقهم بصفوف الجيش للدفاع عن مدينتهم، وذلك على إثر طرد التنظيم الإرهابي منها وتحريرها، وصولاً لاستعادة سيطرة الدولة عليها، الحلم الذي تحقق من خلال الكثير من التضحيات، بعد طول انتظار ومعاناة.

لكن الأهالي الذين خرجوا منتصرين في مواجهتهم مع التنظيم الإرهابي عبر تضحيات الجيش، والدم الزكي

نبدأ فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي على ظاهرة البطالة المتفشية وبعض انعكاساتها على الواقع الاجتماعي، يقول البوست:

● «قالتلو: حبيبي تخليني اشتغل بس نتجوز؟.. قلها: طبعاً.. معقول نقعد تينانتنا بلا شغل؟!»

حول الخبر الذي يتحدث عن خسائر 40 مليار ليرة غذائية لم تعد صالحة للاستهلاك البشري في السورية للتجارة خلال عامين ونصف، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «بكل بساطة لأن الفكر المعمول به في هكذا مؤسسات هو ثقافة لجان المبيعات وحكي لحكك وفهمك كافي».

● «40 مليار لو موزعين المواد الغذائية مجاناً ع الشعب ما كان أحسن؟».

● «لا خسارة إلا من سرقة وفساد».

حول عودة المنظومة الصحية في مشفى الزباني إلى عملها السابق سواء في الحقل العلاجي، أو الصحي والخدمات الطبية المختلفة، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «تم إعادة تأهيل المشفى أما البنية التحتية فما زالت على حالها تسرب الصرف الصحي إلى الطرقات وإلى مياه الشرب الذي أدا إلى حالت مرضية عديدة غير انتشار الحشرات والذباب».

● «عقبال عند مدينة التل من عام 2010 بلا مشفى عام، رغم الحاجة الماسة هناك فقط عيادات شاملة مع العلم أن عدد سكانها تجاوز عدة مئات الآلاف.. وشبعنا وعودا بأنه سيحدث مشفى عام وسيرمم المشفى القديم ووو».

حول الخبر الوارد على صفحة الحكومة والذي يقول: «تكليف رئيس لجنة إصلاح القطاع الاقتصادي العام وزير الموارد المائية تشكيل لجنة تضم ممثلين عن وزارات «المالية-الاقتصاد والتجارة الخارجية-التنمية الإدارية-الصناعة» وهيئة التخطيط والتعاون الدولي ومن يلزم، لإعداد دراسة شاملة لإصلاح المؤسسة العامة للصناعات الهندسية،

وتطوير آلية عملها بما ينسجم مع توصيات لجنة القرار 785 لعام 2017 والإطار المقترح لإصلاح القطاع العام الاقتصادي، وصولاً إلى هدف اعتماد المؤسسة كنموذج لإصلاح باقي المؤسسات ذات الطابع الاقتصادي في وزارة الصناعة»، علق بعض المواطنين على الصفحة بما يلي:

● «بغفي لجان اتخدوا إجراءات».

● «ما فهمنا شي...شو متشغلون؟».

● «حول خبر افتتاح وزارة السياحة أمس شاطئ «لا بلاج» في منطقة وادي قنديل بحافظة اللاذقية كأول شاطئ مفتوح في سورية.. يقدم خدماته بأسعار رمزية».

● «علق بعض المواطنين بما يلي: «رمزية قلتي وسعر الغرفة باليوم 9000 ليرة سورية، فعن أية سياحة شعبية نتحدث.. وهذا الشاطئ بالأساس كان للفقراء والبسطاء قبل أن يصبح مأجوراً أو مفتوحاً كما سموه..!».

● «عم يغلقوا أبواب السياحة على الفقراء وبيفتحوها للأغنياء كان هذا الشاطئ للدرابيش هلاً وين بدن يسبحو... قال شعبية قال».

ونختم ببوست تهكمي متداول حول واقع العلاقة بين الحكومة والمواطن، يقول البوست:

● «نحن الشعب الوحيد الذي يتحكم على الحكومة في المواقع، والحكومة تهزأ بنا في الواقع».

لكن تلك الوعود لم تثمر حتى تاريخه، علماً أن تحرير المدينة جرى منذ أكثر من عام ونصف، ووعود الوزير مضت عليها أشهر طويلة حتى الآن دون تنفيذ.

ويقول الأهالي: إن موضوع التزود بالطاقة الكهربائية لا يقتصر على مستوى الاستهلاك الفردي في البيوت فقط، بل الأهم هو ارتباط الطاقة

الكهربائية بمجموع الأنشطة الاقتصادية في المدينة، اعتباراً من الجرادات في المحال التجارية، وليس انتهاء بالحرف والورش والصناعة وغيرها، بالإضافة طبعاً لأهميتها بالنسبة لبقية الخدمات الضرورية في المدينة، من الصحة للمدارس لدوائر الدولة، وغيرها من الضرورات المؤثرة بالحياة اليومية للمواطنين، فهي من مقومات الحياة الاقتصادية الاجتماعية الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تسويقها إلى أجل غير مسمى.

ويتساءل الأهالي: ما سبب عدم تزويد مدينتهم بالطاقة الكهربائية حتى الآن، ومن له المصلحة بذلك؟ وهل تقف هذه المصلحة عند تجار البدائل والأمبيرات، أم تتعداهم؟ وإلى متى من المفترض أن ينتظروا هذا الحق باعتبار الطاقة الكهربائية خدمة عامة للمواطنين، ومن أساسيات الحياة؟

المعيشية تسير نحو المزيد من التردّي بالنسبة للأهالي، فيما ينعم هؤلاء بالبذخ والترّف على حسابهم، كما على حساب من ضحوا من أجل تحرير المدينة، كشكل آخر من الاستغلال الوقح، خاصة وأن البعض من هؤلاء يزاود على الأهالي بهذه التضحيات للتغطية على موبقاته.

## وعود الكهرباء خلبية

بالإضافة لما سبق على مستوى الاستغلال والتردّي المعيشي، فقد ظهرت الكثير من المشاكل الأخرى على المستوى الخدمي هذه المرة، بل وتعمقت نحو المزيد من التردّي أيضاً.

على سبيل المثال، ومما يثير الكثير من الحيرة والدهشة بالنسبة للأهالي، لقد كانت الطاقة الكهربائية متوفرة في المدينة عندما كانت تحت سيطرة «داعش» الإرهابي، لكنها قطعت لاحقاً لأسباب كثيرة، منها معن ومنها غير معن.

بعض الأهالي سبق وأن قابلوا وزير الكهرباء وشرحوا له واقع التزود بالطاقة الكهربائية، الذي وعدهم بإيصال الطاقة الكهربائية إلى المدينة، وتذليل الصعوبات التي تحول دون ذلك، خاصة وأنها وصلت إلى مدينة الميادين والعشارة فور تحريرهما،

المراق لتحرير مدينتهم، ما لبثوا أن فُرض عليهم نوع آخر من الممارسات الظالمة من قبل من لا يرحم من التجار والفاستدين وتجار الأزمة المستحدين، ومن يعمل لمصلحتهم على حساب الأهالي، فقد ظهرت مباشرة الكثير من أشكال الاستغلال والابتزاز التي يمارسها هؤلاء بحق الأهالي، في معركة جديدة فرضت عليهم دون أن يمتلكوا إمكانيات

مواجهتها مع الأسف. فالتجار والفاستدين ومن لف لفهم أعادوا إحياء الإتاوة والابتزاز، حيث لا يمكن أن تدخل سلعة أو مادة للمدينة دون دفع مقابل مادي باهظ عليها، تحت اسم «الترسيم» أو سواء من أساليب الابتزاز والتسميات الأخرى، والنتيجة، أن أسعار السلع والبضائع والخضراوات، وغيرها من ضرورات الحياة ومستلزماتها ومقوماتها ارتفعت بسبب ذلك، وما على المواطن المستهلك إلا الرضوخ لمشيئة هؤلاء رغماً عنه، فهو مسكين ولا حول ولا قوة له في مواجهة هذه العصابة المتحالفة من الحيتان، الذين يلقون الكثير من الدعم والتغطية على هذه الممارسات، أو بالحد الأدنى لا يوجد من يردعهم عن غيهم وفجورهم، لتبدو المعركة مع هؤلاء خاسرة بالنتيجة، فمستويات

## شين.. بلدة العجائب المظلومة!



تتربع بلدة شين في قمة جبل الحلو في الريف الغربي لمدينة حمص، وفي مقابل قلعة الحصن بـ 10 كم شرقاً، ويتجاوز عدد سكانها ثلاثون ألف نسمة، ويعرف أهلها بنشاطهم العالي والمنضبط كخليفة نحل، ومعروف عنهم الطيبة والوعي والعلم، حيث يعيش أهلها بمحبة وسلام وتعاون، ولم تحدث فيها أية حادثة تمس بالسلم الأهلي طيلة سنوات الحرب، رغم قربها من بعض المناطق الساخنة، مثل: الحولة والريستن وغيرها.

### ■ صلاح معنا

اشتكى عدد من أهالي شين إلى جريدة «قاسيون» من الظلم والتقصير الذي تتعرض له البلدة في مختلف الخدمات، علماً أنها تعتبر مركز ناحية كبير، ويتبع لها أكثر من 15 قرية.

### ■ مزيد من الإهمال

يقول الأهالي أنه في عهد رئيس البلدية السابق، تم تخصيص أكثر من ثلاثين مليون ل.س لخدمات البلدة، ولكن لم يجر أي تطوير خدمي يذكر على الإطلاق، وبعد الشكوى على رئيس البلدية تم تحويله للتحقيق من قبل الرقابة والتفتيش، وتمت إقالته دون اتخاذ أي إجراء قانوني ضده، وتم تعيين رئيس بلدية جديد، ولكن كسابقه لم يفعل شيئاً يذكر هو الآخر.

ويتساءل الأهالي: أين تذهب المخصصات المالية للبلدة، بالإضافة للضرائب المجبأة من مئات المحلات والمنشآت فيها، وهي بالملايين؟ مع الأخذ بعين الاعتبار أن البلدة استقبلت أعداداً كبيرة من المهجرين إليها بسبب الحرب، وبدلاً من أن تكافأ بالمزيد من الاهتمام بالخدمات العامة نتيجة الزيادة السكانية والضغط على هذه الخدمات، جرى إهمالها!!

### ■ في المجال الصحي

كما اشتكى الأهالي من إلغاء مديرية الصحة

في حمص للعيادات الشاملة التي تخدم أكثر من مئة ألف نسمة في تلك المنطقة، وكذلك نقلت سيارة الإسعاف إلى حمص رغم الحاجة الماسة لها بالحالات الإسعافية في المنطقة، خاصة في ظل ارتفاع أجور السيارات الفاحش نتيجة ارتفاع أسعار المحروقات، وكذلك تم نقل حوالي نصف موظفي المركز الصحي إلى حمص، في قرار غريب، حيث يتساءل هؤلاء المنقولين: إذا كان الراتب لا يكفي أسبوعاً، فكيف سنعيش ونصرف نصف الراتب أجور نقل فقط؟

### ■ الخبز والمحروقات

شكوى إضافية من قبل الأهالي كانت حول نوعية الخبز الرديء الذي ينتجه مخبز شين التابع للدولة، والذي وضع بالاستثمار لصالح

أحد المستثمرين، وكذلك فرن شين الخاص، حيث يقول الأهالي: نتحدى أن يتجاوز وزن ربطة الخبز أكثر من 900غ، حيث يقول المستثمر صراحة لا نستطيع تعويض خسارتنا، كونه يوزع الخبز مجاناً لمسؤولي البلدة، وذلك بحسب الأهالي، وفي النهاية من يدفع الثمن المواطن العادي من جيبه. وأما عن البطاقة الذكية والمحروقات فحدث ولا حرج، فقد تم تجميع معظم رخص الغاز في مركز واحد بحجة تلاعب الموزعين بالكميات، فكيف يتم ذلك بعد تأمين البطاقة الذكية؟ فهذا التجميع هو عقوبة لأهالي البلدة، وخاصة على مستوى بعد المسافة، وما يرافقها من زيادة كلفة النقل وأجور السيارات، ولماذا لا تفرض عقوبة مالية، أو حتى السجن بحق من يتلاعب بهذه المواد مثلاً، بدلاً من

يتساءل الأهالي أين تذهب المخصصات المالية للبلدة بالإضافة للضرائب المجبأة من مئات المحلات والمنشآت فيها وهي بالملايين

هذه الحلول التي يدفع الأهالي ضريبتها؟

### ■ الحواجز الأمنية

إضافة لكل ما سبق يتساءل أهالي شين: كيف تتم زيادة أعداد الحواجز الأمنية بعد إجراء مصالحت في هذه المنطقة وعودة الأمان للمناطق المجاورة، مثل: الحولة والريستن وتلك، بدلاً من تخفيض عددها والتخفيف عن الأهالي على هذا المستوى؟ أخيراً، يقول الأهالي عن بلدتهم: إنها بلدة العجائب، فبلدتهم نموذجية على مستوى الأمن والسلام رغم تحملها وبال المعارك التي دارت في محيطها القريب خلال سنوات الحرب، وكانت ملاذاً للكثير من اللاجئين إليها، بالمقابل مورس عليها الظلم على مستوى الخدمات والمزيد من الإهمال الذي انعكس سلباً عليهم.



## لا فُوق قُدْران ولا تحت رُضيان

الحكومة والمسؤولون دائماً يبحكوا أنو الحمدلله وصلنا لمرحلة التعافي.. مع كثير دعايات وبهرجة واجتماعات وتصوير والذي منو..

### ■ نوار الدمشقي

الخدمات صارت أسوأ من قبل.. من الزبالة بالشوارع والطرق لنوصل للصحة والتعليم.. يعني اللي عم يصير وما حدا داير بالو عليه أو مطنشو قصداً أنو صار في كثير تقصير حكومي لدرجة صرنا نسال حالنا: وين الدولة ودورها كأنها غايبة عن الصورة تماماً.. وكل ما لهم حيتان البلد عم يتددو ع حسابها ع حسابنا..

لدرجة إذا الواحد مرض بيدور ع جمعية خيرية لتصرف على مرضو.. وإذا بدو يشتغل بيدور ع حظو مع شي منظمة أو جمعية منو بيعمل دورات ع حسابهم، ومنو ممكن يامنولو شغل إذا كانت امكاناتوا ومواصفاتو بتناسبهم.. وإذا بدو يرم بيتو بدو يدور ع جهة خاصة تدعمو بالمصري.. وإذا شي بلدية بدو تنفذ مشروع بتدور ع شي منظمة دولية تمولها.. لك حتى الفلاحين اللي احترقت موسمهم وزير الزراعة قال:

أنو تعويضهم مرتبط بالتمويل من المنظمات الدولية.. يعني: الدولة ع هالحالة صارت كأنها عاجزة عن شغلها وكلو ع ايدين الحكومة واللي وراها طبعاً.. وطبعاً كل هدول اللي عم يصرفوا هون وهون ع أساس مساعدات.. جمعيات أو منظمات أو دول.. ما عم يعملوا هيك لسواد عيوننا.. أكيد في ألهم نوايا ومصالح اللهم حفظنا منها.. ع الطرف الثاني.. الناس كل مالها عم تفقع معها أكثر ومالها رضىانة وعم

يزيد توترها ورفضها أكثر وأكثر.. رواتب قليلة وفقر وبطالة وأسعار نار واستغلال وفساد وبلطجة وع كل ضرر لون من ألوان الجحيم اللي ما كان يخلص.. وصارت تدور عن اللي بدو ياملها احتياجاتها وعيشتها وخدماتها بقرد ودب ومين ما كان ومين ما كان.. وقال شو تعافي بالآخر.. لك مو مصيبة وطنية عامة وشاملة هي.. لك أنو تعافي هاد إذا كانت الحكومة والدولة غايبين عن شغلهم ودورهم الأساسي وإذا الناس وصلت معها لحقها وحق البلد عليها..

## الكهرباء في حلب..

## انتهت الحرب ولم ينتهِ مرتزقتها



«منطقة الراموسة الصناعية بحاجة ماسة للكهرباء وهي منتظرة وعودكم لها منذ أكثر من عامين».

«عقبال اوتسترد بستان الباشا».

«والصاخور امنا».

«الله يعطيكم ألف عافية بس صلاح الدين ايمته دورها والله هلكننا من الأمبيرات نرجو الاهتمام ولكم جزيل الشكر».

«الله يعطيكمون العافية متى دور محطة تحويل الصاخور وشكراً».

«شومن شان الكلاسة على أساس في زيادة ولا هادا حكي».

واقع الحال يقول: إن الابتزاز والاستغلال مازال مسيطراً من قبل أصحاب المولدات بالتعاون مع بعض الفاسدين حتى الآن، وخاصة في شرق المدينة، الذين اغتبنوا وراكموا ثروتهم من «مصن دماء المواطنين» واستغلال حاجتهم، حيث قال أحد المواطنين: «انتهت الحرب في المدينة لكن لم ينتهِ مرتزقتها حتى الآن».

في المقابل، لا شك أن ملف إيصال التيار الكهربائي لكامل المدينة سيتم إغلاقه بشكل نهائي إن عاجلاً أو آجلاً، خاصة مع انتهاء الذرائع المروجة من أجل التأخر بالإنجاز على هذا المستوى، سواء كانت بسبب الإرهاب والاعتداءات، أو بسبب توفر السيولة والتمويل.

لكن ما يعني المواطنين، هو: الإسراع بإغلاق هذا الملف ووضع حد للمستترزين استغلالاً من خلاله، سواء كانوا أصحاب الأمبيرات أو المتعاونين معهم من بعض الفاسدين، فالنقطة المالية التي تكبدها المواطنون خلال السنوات الماضية، وما زالوا، على البدائل وعلى الاستمرار بالأمبيرات، تعتبر كلفاً مرتفعة جداً في ظل واقع الترددي المعيشي الذي لم يعد يخفى على أحد، وكل تأخر أو تكوّن بالإنجاز هو كلف إضافية يتحملها هؤلاء، بالإضافة لكونه بوابة استغلال تجب المحاسبة عليها.

لا شك أن الأرقام أعلاه كبيرة جداً، وهي تعكس حجم ما لحق المنظومة الكهربائية من دمار، وما تحتاج له من جهد ووقت لإعادتها من أجل استكمال وصل الطاقة الكهربائية للمدينة، بكامل مناطقها وأحيائها وبيوتها، لكن ذلك لا ينفي حديث المواطنين عن الانتقائية أو العشوائية في آلية العمل بوصل التيار الكهربائي واستكماله أحياناً، والتي لا تصب إلا في مصلحة أصحاب الأمبيرات «كي لا يتم قطع أرزاقهم ووقف استغلالهم»، وإلا لا تفسير منطقي لهذا البطء في عملية عودة التيار الكهربائي التي يتم الترويج لها، سواء بشكل تدريجي أو كامل، فأغلب الأخبار تتحدث عن حي هنا وشارع هناك، مع الأخذ بعين الاعتبار أن حالات الانقطاعات والأعطال، الفعلية أو المفتعلة، التي كانت تشهدها المدينة قد تراجعت بشكل ملحوظ، علماً أن هذه الأعطال أيضاً يتم استغلالها من قبل أصحاب الأمبيرات، وذلك بحسب المدة الزمنية اللازمة لإصلاح هذه الأعطال.

## تأخر لمصلحة المستغلين

ننقل فيما يلي بعض تعليقات المواطنين من صفحة شركة كهرباء حلب الرسمية التي تنشر أخبار الإنجازات الكهربائية في المدينة تباعاً، وما يبذله عمالها من جهود على هذا المستوى، طبعاً مع عدم التقليل من هذه الإنجازات والجهود، فكل مواطن ينقل معاناته بمنطقة سكنه:

«أعتقد أن التغذية ستصل إلى ما وراء البحار... لكنها تآبى الوصول إلى حيننا.. الزبدي نزلة الأنصاري الشرقي».

«المنطقة الشرقية لحلب متى دورها».

«بستان القصر.. وصلت الكهرباء لشارع واحد فقط بالقرب من الحديقة شارع المفروشات تحديداً».

«نحن بحي المشهد كمان صرنا 8 سنين بلا كهرباء ولا أحد مد إيده على شي لهلق».

شهدت الكهرباء في مدينة حلب تحسناً ملحوظاً في الآونة الأخيرة، وقد تراق ذلك مع بداية فصل الربيع وقدوم شهر رمضان، لكن هذا التحسن لم يعمم على كامل المدينة، فقد بقيت بعض المناطق، وخاصة شرقها، لم تر الكهرباء لحظة واحدة، لذلك بقي الاعتماد فيها على الأمبيرات، التي ارتفعت أسعارها ليصل سعر الأمبير الواحد إلى 2700 ل.س أسبوعياً، ومع دخول فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة تبدو المشكلة أعمق في هذه المناطق بسبب زيادة الاستغلال من قبل أصحاب الأمبيرات كالعادة.

## ■ مراسل قاسيون

شاع خبر عودة التيار الكهربائي إلى شرق المدينة بالتزامن مع الزيارة التي قام بها وزير الكهرباء للمدينة الشهر الماضي، وقيامه بتدشين إعادة التيار الكهربائي لبعض الأحياء والمناطق فيها، بعد أن تم وضع عدد من مراكز التحويل بالخدمة.

فقد ورد عبر الصفحة الرسمية لوزارة الكهرباء بتاريخ 2019/6/25 الإعلان عن: «افتتاح مراكز تحويل كهرباء في عدد من الأحياء الشرقية» من قبل الوزير خلال جولة قام بها في المدينة.

## بين الترويج الإعلامي والواقع

أخبار زيارة الوزير للمدينة والإعلان عن وضع عدد من مراكز التحويل بالخدمة أعاد الأمل للمواطنين بالتخلص من أزمة الكهرباء المزمنة بشكل نهائي، ومن أزمته من الاستغلال الذي تعرضوا له طيلة السنوات الماضية من خلال استجرار الطاقة الكهربائية من قبل أصحاب الأمبيرات، والكلف المالية المرتفعة التي يتكبدها شهرياً لقاء التزود بالكهرباء على حساب معيشتهم وضرورتهم الحياتية الأخرى، خاصة وأن الوزير نفسه أعلن «البدء بأعمال إعادة التيار الكهربائي للأحياء المحررة من مدينة حلب».

لكن للأسف على ما يبدو أن هذه الأخبار لم تكن موجودة إلا على وسائل الإعلام، وما

تم ترويجه عبر مواقع التواصل الاجتماعي تداولاً لها، أما على أرض الواقع فقد تباينت درجات الوصل الكهربائي للأحياء والمناطق، فمثلاً: يتم وصل التيار الكهربائي لشارع واحد في أحد الأحياء فيما لا يصل لبقية الشوارع أو لكامل الحي، وبذلك يتم الترويج بأن التيار الكهربائي عاد لهذا الحي.. وهكذا. فقد قال أبو محمد من حي بستان القصر: «إن الكهرباء عادت فقط لشارع واحد فقط بالقرب من حديقة الحي، وهو شارع المفروشات تحديداً، بينما المشاع أنها دخلت إلى أجزاء من الحي».

حي الكلاسة: هو الآخر من الأحياء التي أشيع عن دخول الكهرباء إليه، لكن ما حصل أن الكهرباء وصلت فقط إلى الشوارع الرئيسية أو الأبنية التي تدفع تكلفة مد الخطوط الكهربائية إليها، على حد تعبير بعض المواطنين هناك.

## كلفة كبيرة والاستغلال سيد الموقف

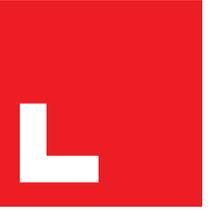
صرح الوزير خلال زيارة المدينة، بحسب الصفحة الرسمية للوزارة بتاريخ 2019/6/24: «بلغت أضرار المنظومة الكهربائية في محافظة حلب جراء التخريب الممنهج الذي اتبعته المجموعات الإرهابية المسلحة ما يقارب ألف مليار ليرة سورية من أصل 4 آلاف مليار خسائر قطاع الكهرباء في سورية، وتعمل وزارة الكهرباء على إصلاح وإعادة تأهيل المنظومة بكوادر وخبرات محلية».

الابتزاز والاستغلال  
مازال مسيطراً  
من قبل أصحاب  
المولدات بالتعاون  
مع بعض الفاسدين  
حتى الآن وخاصة  
في شرق المدينة

من حروب الأفيون الصينية في 1840 وصولاً إلى الصراع في كولومبيا إلى أفغانستان والغرب الإفريقي ومن ثم لبنان... صراعات عدّة نشأت وخلفت بدورها فرصة ووزناً هاماً للتجارة السوداء العالمية، استمرت في مناطق الصراع الطويل، وحافظت على إدامة الإشبك والفوضى. على هذه الخارطة تشير التقارير الدولية: أن سورية التي تعتبر أزمته الكارثة الإنسانية الأكبر بعد الحرب العالمية الثانية، قد تكون سائرة على هذا الطريق!

الكبتاغون...

## سوق المخدرات الصناعية في الإقليم وسورية رقم هام!



صدر خلال الأسبوع الماضي إعلان لخفر السواحل اليوناني عن مصادرة أكبر شحنة من حبوب الكبتاغون معبأة في ثلاث حاويات، قادمة من سورية... وبلغ حجمها 33 مليون قرص أي حوالي 6,6 طن، حيث كل 5000 حبة من الأقراص المخدرة تزن 1 كغ. أما قيمتها فحوالي 660 مليون دولار وفق التقدير الدولي لسعر القرص 20 دولاراً.

كبيراً للمواد الكيميائية، وكانت تنتج الكبتاغون في معامل الدولة للتصدير قبل منعه دولياً، وتحولت هذه الصناعة مع المنع وخصخصة شركات الدولة في بلغاريا في التسعينيات، إلى مركز نشاط للتجارة السوداء لهذا المخدر، ماراً في تركيا التي تعتبر واحداً من أهم بلدان عبور المخدرات العالمية بأنواعها.

اعتباراً من عام 2000 تراجعت سوق إنتاج هذه الحبوب في بلغاريا بتسارع كبيرة، وذلك بعد أن شنت السلطات عمليات واسعة على سوق إنتاج الكبتاغون فيها، وأصبح الإنتاج يظهر في مناطق أخرى في الإقليم، مقترباً من سوق الاستهلاك وتحديداً إلى تركيا وسورية. حيث انخفضت المصادرات البلغارية انخفاضاً قياسياً من ذروة 1,45 طن في عام 2004، وصولاً إلى 188 كغ في 2010، وانخفاضاً إلى 4,7 كغ في 2015.

بينما ارتفعت المصادرات في تركيا بعد عام 2000، وبلغت ذروتها في 2006 بحوالي 4 طن، ثم أخذت بالتراجع... التقارير الدولية تشير إلى أن الجهات الرسمية السورية لا تعلن عن مصادراتها سنوياً، ولكن تأخذ هذه التقارير بتصاريح السلطات التركية، التي تدعي منذ ما قبل الأزمة، أن مصر الكبتاغون العابر إلى تركيا، هو سورية، حيث ادّعت في عام 2008 أن 72% من الكبتاغون المصادر كان قادماً

في دول الخليج، وفي السعودية تحديداً التي يقدّر بأنها الوجهة النهائية لـ 30% من حبوب الكبتاغون المصادرة سنوياً عبر العالم، وكذلك الإمارات العربية المتحدة تعتبر رقماً مهماً في هذا الجانب «هذا إضافة لأسواق الاستهلاك الأساسية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة». وتتمو السوق في منطقتنا بسرعة، فخلال عام واحد بين 2015-2016 تضاعفت الكميات المصادرة في الشرق الأوسط وغرب آسيا من 20 طناً وصولاً إلى 46 طن، كان حوالي 18 منها متجهاً للسعودية.

أما مصادر الإنتاج والنقل في الإقليم فقد شهدت تحولات منذ عام 2011، ولفتت المصادرات الأنظار إلى تغيير في مواضع إنتاج الكبتاغون، لتصبح سورية ولبنان نقطة تركيز التقارير الدولية، التي خصّصت لهما تقريرين متتاليين في عامي 2016-2017. حيث نشرت منظمة «GLOBAL INITIATIVE» في عام 2016 تقريراً: «الارتباط بين الصراع والإنتاج غير المشروع بالمخدرات - حالة سورية والإقليم الأوسع - 2016-11». والثاني للمنظمة ذاتها المعنية برصد ومراقبة الجريمة المنظمة عالمياً بعنوان: «مصادرات الكبتاغون - لبنان يطور اقتصاداً من المخدرات - 2017».

من بلغاريا إلى تركيا فسورية في الثمانينيات كانت بلغاريا منتجا

والجريمة. يقدر التقرير: أن قيمة سوق المخدرات العالمية تتراوح بين 526-625 مليار دولار، هي السوق غير الشرعية الثانية عالمياً من حيث حجم الربح، وتأتي بعد السوق السوداء العالمية للسلع المقلدة والمزورة التي تقدر قيمتها بحوالي 1,13 تريليون دولار سنوياً. وترصد الأمم المتحدة والمنظمات المعنية حجم هذه الأسواق، من خلال المصادرات السنوية للسلطات للشحنات، وفيما يخص المخدرات الاصطناعية فقد تضاعفت الكميات العالمية الإجمالية المضبوطة من قبل السلطات من 100 طن في عام 2010 إلى 191 طن في عام 2015، التي يتعاظها ما يقارب 60 مليون شخص عالمياً، ونسبة 60-80% من هذه المضبوطات هي من منتجات الميثامفيتامين التي يشكل الكبتاغون مادة أساسية ضمنها. «تقرير المخدرات العالمي 2017 - 4- تحليل أسواق المخدرات الاصطناعية والمنشطات الأمفيتامينية والمؤثرات النفسانية الجديدة - 2017».

تعتبر منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا واحدة من الأسواق الأساسية للكبتاغون حيث السعودية وجهة 30% من الكبتاغون العالمي والتي أصبحت تنتج في الإقليم بعد عام 2000 وفي سورية بعد الأزمة.

لبنان وسورية مراكز إنتاج وفق التقارير الدولية

في الخريطة الدولية لإنتاج ونقل واستهلاك المخدرات الاصطناعية، يتبين أن منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا هي من أكثر المناطق نشاطاً، والأهم في هذا المجال، هو: الاستهلاك

### ■ عشار محمود

إن هذه الشحنة الكبيرة تفتح الحديث حول استمرار واستقرار صناعة المخدرات الاصطناعية، وتحديداً الكبتاغون في سورية... قاسيون تنشر خلاصات مما نشرته تقارير دولية أساسية حول مؤشرات هذا النشاط في سورية وفي المنطقة، الأمر الذي بدأ الحديث به ورصده منذ عام 2014، ولكن يبدو أنه مستمر إلى اليوم.

### المخدرات الاصطناعية والكبتاغون تحديداً

ينتمي الكبتاغون إلى عائلة المخدرات الاصطناعية، «المؤثرات النفسانية الجديدة»، ومن الميثامفيتامين تحديداً، وهي حبوب مخدرة نفسية. بدأ إنتاج الكبتاغون في الستينيات من القرن الماضي كعقار طبي منشط ومضاد للاكتئاب، وتم حظره تدريجياً في الثمانينيات لخطابه الإدمانية العالية، كما أن المواد الميثامفيتامينية تصنف الثانية من حيث الخطر على الحياة بعد الأفيون في عائلة المخدرات. إن سوق المخدرات الاصطناعية، والميثامفيتامين تحديداً هي واحدة من أكثر أسواق المخدرات الدولية دينامية ونمواً، إذ نمت بنسبة سنوية 21% في عام 2017، وفق تقرير UNODC-2017، وهو التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات



مسارات الكبتاغون الحالية- 2016

إن المصادرات القياسية السورية في عام 2015 والبالغة 24 مليون حبة كبتاغون خلال عام واحد أي حوالي 4.8 طن، أشارت إلى وجود سوق قد يتراوح حجمها بين 1.2-4.8 مليار دولار... ونهت إلى أن سورية تتحول إلى رقم هام في سوق الكبتاغون التي يعتبر الإقليم مركزاً أساسياً لها. ولكن المضبوطات الجديدة وفق خفر السواحل اليونانية والتي بلغت 6.6 طن في مصادرة واحدة أتية من سورية، تشير إلى أن هذه السوق مستقرة. تربط التقارير الدولية بين النشاط الإرهابي وبين توسع إنتاج الكبتاغون في سورية، فالمخدرات هي واحدة من أدوات التمويل الأساسية للمنظمات غير الشرعية، وتحديدًا أن جزءاً هاماً من دعم الميليشيات المسلحة في سورية كان يرتبط بتركيا والخليج، والأولى: هي مركز عبور أساسي للمخدرات عالمياً، أما الثانية: فهي مركز استهلاك أساسي وتحديدًا للكبتاغون، كما أشار مكتب مكافحة المخدرات الروسي FSKN أن داعش حقق أكثر من 1 مليار دولار من إنتاج ونقل المخدرات. ولكن امتداد الحالة بعد زوال داعش وخروجها من المرفأ السورية كما تشير التصريحات الرسمية اليونانية، ومن النقاط الحدودية السورية اللبنانية، كما أشار مدير مكتب مكافحة المخدرات اللبناني، تدل على أن تجارة الحبوب غير الشرعية والكبتاغون تحديداً قد استقرت بمعزل عن داعش وترتبط بشبكة فساد محلية. منظمة الأمم المتحدة UNODC تقول: «بأن هناك صلات بين سائر أشكال الجريمة المنظمة والتدفقات المالية غير المشروعة والفساد والإرهاب، والفساد هو العامل التمكيني الرئيسي للجريمة المنظمة، حيث توجد فرصة وربح في كل مرحلة من مراحل سلسلة إمداد المخدرات».

إن الأطراف التي تسعى لإدامة الاشتباك في سورية، تعتمد على استقرار السوق السوداء غير المنظمة، لأنه بناء على تجربة العديد من دول الصراعات، فإن التجارة غير المشروعة تتحول إلى أداة تمويل ذاتية لمجموعات الفوضى، وتؤدي إلى استدامة الصراعات وصعوبة حلها... لبنان مثلاً شهد استقرار زراعة الحشيش والكوكايين خلال سنوات الحرب الأهلية الـ 25، وهو لم يخرج من حالة الفوضى إلى اليوم، بل تتطور هذه السوق، وتتغذى بالصراع السوري، حتى أصبح التساؤل الدولي مشروعاً حول استقرار اقتصاد الحبوب غير الشرعية في لبنان، والكبتاغون تحديداً. فهل سورية تسير على هذا الطريق؟ أم أنها سارت خطوات به...؟

ترتبط المصادرات اللبنانية السورية حيث يعتبر لبنان واحداً من الطرق الأساسية للحبوب الخارجة أو العابرة من سورية

6.6 طن

المصادرات الأخيرة لحاويات الكبتاغون في اليونان والأتية من سورية بلغت 6.6 طن، وهي مصادرة لكميات في مرة واحدة أعلى من المصادرات السنوية القياسية في 2015.

4.8 مليار دولار

بلغت المصادرات السورية من الكبتاغون 24 مليون حبة في عام 2015 وهو ما يعني: أن حجم السوق الإجمالية قد يكون 10 أضعاف وفق التقديرات الدولية وهذه قيمتها قد تتراوح بين 1.2-4.8 مليار دولار في عام واحد.

من سورية ومخبأ في البضائع القانونية، وذكرت سلطات إقليم هاتاي (لواء اسكندرون) في عام 2007 إلى أن معبر باب الهوى هو المكان الذي تنتقل منه حبوب الكبتاغون من سورية إلى تركيا ومن ثم بحراً إلى الخليج عبر ميناء مرسين.

وقد تكررت هذه التصريحات التركية خلال سنوات الأزمات، في عام 2014 وأشارت السلطات التركية أن 80% من المحتجزين لتورطهم في عمليات نقل الكبتاغون كانوا سوريين، وذكرت في عام 2017 أن شحنة من أكثر من 2.5 طن من الحشيش والكبتاغون ضبطت قرب السواحل الليبية، وكانت على متن سفينة بوليفية يديرها سوريون، متجهة إلى أسواق المقصد في أوروبا الغربية، مدعية أن السفينة خرجت من ميناء طرطوس السوري وفق ما أشارت تقرير GLOBAL INITIATIVE، الذي اعتبر أن هذا «دلالة على وجود طريق ثابت للتجارة، لأن المتاجرين لا يميلون إلى المخاطرة بشحنات كبيرة دون شروط مستقرة، وكانت هذه أولى الحالات التي توثق للتهريب عبر السفن وهو غير مسبوق في سورية، كما أن السفينة التي ترفع علم بلد غير ساحلي وهو بوليفيا، وتعمل في شرق المتوسط حيث النزاعات الحادة، هي شبيهة بكل الأحوال».

وفق التقرير ذاته، فإن الجهات الرسمية السورية أعلنت في عام 2015 عن حجم المصادرات السنوي من مادة الكبتاغون، مشيرة إلى أعلى رقم في الإقليم، بحوالي 24 مليون حبة خلال العام (4.8 طن)، مقابل 15 مليون حبة في لبنان، و16.7 مليون في الأردن، و13.8 مليون في تركيا. وتعتمد التقديرات على حجم المصادرات لتقدر حجم السوق، انطلاقاً من تقدير: أن المصادرات هي نسبة 10% من الإجمالي، ليكون حجم السوق الجمالية المقدرة في 2015: 240 مليون حبة، وقيمتها تصل إلى 4.8 مليار دولار وفق التقدير الدولي لسعر الحبة 20 دولار. بينما تقديرات أخرى تشير إلى أن السعر يتراوح بين 5-20 دولار كما في السوق الأردنية، ما يعني أن حجم السوق السورية الإجمالية المقدّر في عام 2015 يتراوح بين 1.2 وصولاً إلى 4.8 مليار دولار.

إن أرقام المصادرات السورية المعلنة كبيرة، ففي عام 2015 كانت المصادرات السورية الرسمية (24 مليون حبة) تعادل ثلث المصادرات اللبنانية خلال ثلاث سنوات والتي قاربت 70 مليون حبة بين 2013-2016.

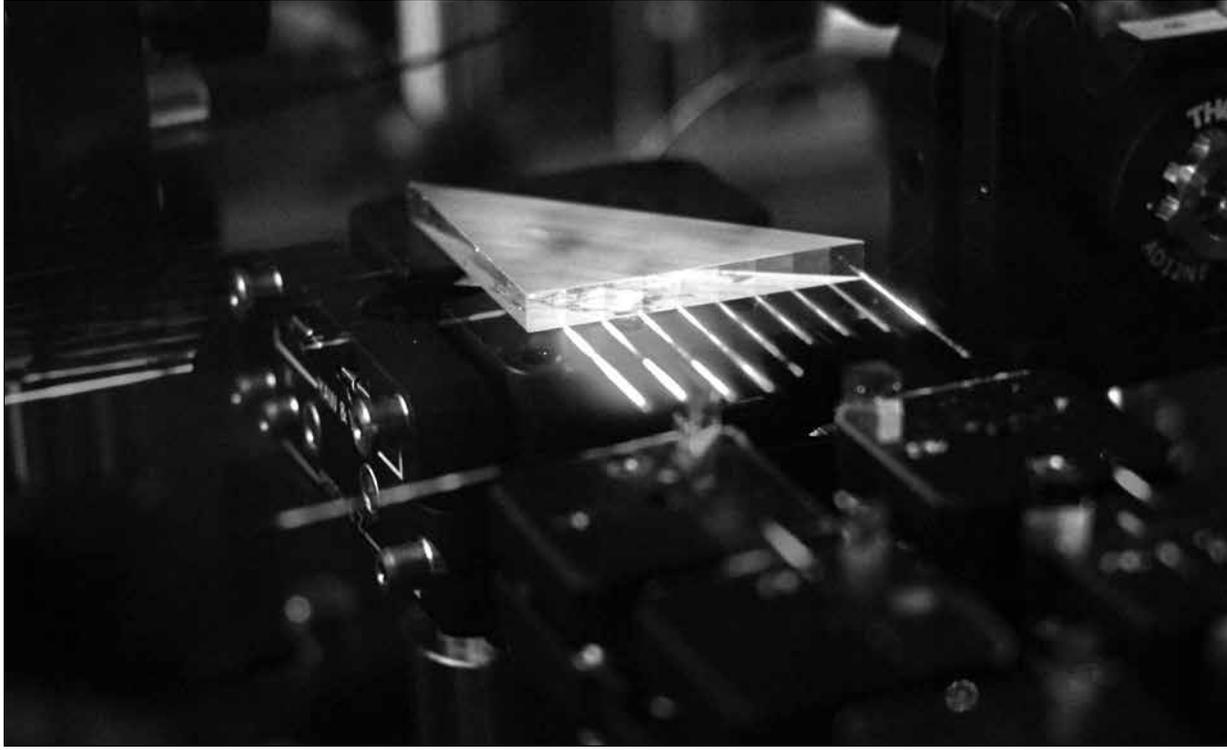
وترتبط المصادرات اللبنانية بالسورية، حيث يعتبر لبنان واحداً من الطرق الأساسية للحبوب الخارجة أو العابرة من سورية، ففي آذار 2016 تم مصادرة 2.6 مليون حبة كبتاغون في ميناء طرابلس قادمة من سورية عبر معبر المصنع في ريف دمشق.

في تقرير لمجلة التايم حول تجارة الكبتاغون في سورية، أجرت مقابلة مع غسان شمس الدين رئيس وحدة مكافحة المخدرات في لبنان في عام 2013 والذي أشار إلى أن معظم الحبوب المصادرة - وكانت حوالي 12 مليون حبة - يتم إخفاؤها في شاحنات تعبر من سورية إلى المرفأ اللبنانية، مشيراً إلى أن الحبوب القادمة من سورية تصنع في مصانع محترقة، وقد أشار شمس الدين إلى أن إدارة منشآت أو ثلاث لصناعة الكبتاغون تستطيع أن تحقق 300 مليون دولار. وكانت إحدى التصريحات الحكومية قد أشارت إلى ضبط 180 ألف حبة في منشأة في مدينة حمص، التي تعتبر باديتها وفق GLOBAL INITIATIVE واحداً من مراكز الإنتاج، بالإضافة إلى ريف حماة الشرقي.

#### الطرق من سورية للإقليم

يشير التقرير إلى أن الاتجاهات الحالية للكبتاغون تنطلق من سورية عبر خمسة طرق أساسية: برأ من سورية إلى لبنان، ولاحقاً عبر البحر إلى الخليج. مباشرة من سورية عبر البحر إلى ليبيا، من سورية برأ إلى تركيا ثم بحراً إلى الخليج، أو للاستهلاك في تركيا ذاتها، وبرأ عبر سورية إلى الأردن كوجهة نهائية أو للعبور إلى العقبة فالبحر الأحمر والخليج، وبعضه إلى السودان الذي يعتبر أيضاً مركز إنتاج يستهدف الخليج، الوجهات الأساسية هي الخليج وليبيا وتركيا، كما أنها تمتد إلى أوروبا الغربية، ومؤخراً دخل العراق إلى هذه السوق من سورية...

# علم المعلومات الكمومية: Quantum information science



من بين العلوم والتكنولوجيات التي يجري ضمنها التنافس بين الدول الكبرى، هناك مجالات مركزية كونها تؤدي إلى إعادة هيكلة جذرية لأسس التطبيقات التكنولوجية السائدة وأساليب تصنيعها. إن عصر علم المعلوماتية والاتصالات بنسخه المعروفة حتى الآن قد انتهى بالمعنى التاريخي إذ وصلت تكنولوجياته إلى حدودها من حيث قوة وفاعلية الأداء. في المقابل، تجري نقلة جديدة تتلخص بظهور علم المعلومات الكمي «Quantum information science»، تؤسس للدخول إلى عصر المعلوماتية الكمية. من يحقق سبق في هذا المجال سيحتل موقع الصدارة اقتصادياً، عسكرياً وسياسياً... أما الصين فتحلت مركز الصدارة في اثنين من مكونات هذا العلم الثلاثة!

■ محمود الشريف

## علم المعلومات الكمية ببساطة..

يعتمد علم المعلومات الكمي على الميكانيك الكمي (ميكانيك الجسيمات الصغيرة)، وتحديدًا على خاصيتين فيزيائيتين أساسيتين للجزيئات الذرية: التراكب، والتشابك. التراكب يقوم على أن الجزيء يمكن أن يتواجد في حالات «فيزيائية» متعددة في الوقت ذاته. أما التشابك فيتلخص بكون التغير في حالة إحدى الجزيئات يؤدي إلى إحداث تغيير في حالة الجزيئات الأخرى المترابطة مع بعضها ضمن شبكة حتى لو كان بينها مسافات بعيدة جداً. أطلق أنشأتان على هذه الخاصيات وصف: «السلوك الشبحي عبر المسافة» للجسيمات الصغيرة، وهو بالضبط ما يسمح بتطبيقات تكنولوجية فائقة الأداء مقارنة بما نعرفه اليوم.

لا يزال هذا العلم حديث الولادة، ولكن من المتوقع أن يعيد كتابة علم المعلومات بأكمله، وأن يتطلب التوافق معه إعادة بناء شبكة المعلومات الحالية. والتطبيقات العلمية والتجارية والعسكرية لهذه التكنولوجيات غير نهائية. ينقسم هذا العلم إلى ثلاثة مجالات أساسية:

الحوسبة الكمية «Quantum computing» تقوم الحوسبة الكلاسيكية الحالية على تخزين المعلومات ومعالجتها على شكل «البت» (bits)، فالبت هو أصغر وحدة حاملة أو ناقلة لمعلومة وهي تأخذ قيمتين «0» أو «1». أما الحوسبة الكمية فتعتمد على خاصية التراكب للجزيئات التي تسمح بالاستعاضة عن «البت» بـ الكيوبت Qubit الذي يأخذ ثلاث قيم: «0»، «1»، و«صفر وواحد مترابطين في نفس الوقت وبتريبتات لا نهائية. وهو ما يسمح للكمبيوترات بمعالجة مجموعة كبيرة من العمليات سوية، وليس واحدة تلو الأخرى. مما يعني الدخول لعصر جديد من ناحية قدرة وسرعة المعالجات المعروفة حتى اليوم بما فيها الفائقة.

حتى الآن لم يتم إنشاء بنية متكاملة لكمبيوتر كمي، ويتنافس على ذلك كل من: غوغل، أي بي أم، ناسا في طرف الولايات المتحدة، وشركة علي بابا وأكاديمية العلوم الصينية على الطرف الصيني.

التشفير الكمي «Quantum Cryptography»: وهو علم ترميز «تشفير» وحماية أمن المعلومات باستخدام المزايا الكمية للجزيئات، أي تشفير المعلومات ونقلها وفك شيفرتها، إذ تحقق خاصية التشابك للجسيمات

الصغيرة مستويات سرعة، وتشفير وفك تشفير أعلى أمناً من الوسائل الحالية بشكل جذري، إذ تستطيع فك أعنى وأقوى شيفرات منظومات الاتصالات الحالية.

الحساسات «المستشعرات» الكمية «Quantum sensing»: تطبيقات يمكن أن تستخدم المعلومات الكمية في مجالات القياس والاستشعار تسمح بتكوين أجهزة استشعار أدق من الأجهزة الحالية، وهي ذات تطبيقات تجارية وعسكرية حساسة، مثل: المسح والاستشعار تحت السطوح الصلبة «التنقيب عن النفط مثلاً»، وأنظمة الملاحة الكمونية Inertial navigation systems التي تسمح بملاحة عالية الدقة دون نظام الجي بي إس GPS. بالإضافة للملاحة الكمية أو البوصلة الكمية المهمة جداً للغواصات، والرادار الكمي الذي يسمح بإنهاء الأساليب المتقدمة للتشويش على الرادارات، بدوره يسمح بالتصوير الكمي بقدرات بصرية عالية ذات تطبيقات متقدمة في مجال الاستعلام، المراقبة، والتعرف الفضائي. مجال الحساسات الكمية: هو المجال الأهم من حيث التطبيقات العسكرية.

## السباق الصيني الأمريكي: الصين 2 أمريكا واحد

يعتبر تقرير لجنة العلاقات الأمنية والاقتصادية الصينية-الأمريكية «هيئة أمريكية» بأن الصين تسبق الولايات المتحدة بالمجمل في علم المعلومات الكمية. على رغم من تربع الولايات المتحدة في مقدمة بعض المؤشرات المتعلقة بمجال الحوسبة الكمية: براءات الاختراع للتطبيقات، المنشورات حول الحوسبة الكمية، والإنفاق على البحث العلمي الخاص والعام، إلا أن الصين تجاوزت الولايات المتحدة لتصبح القائد في مجالي التشفير والحساسات الكمية «الاتصالات الكمية»، مع وصول الباحثين الصينيين إلى نقل الأبحاث العامة إلى التطبيق مع إطلاق أول قمر صناعي كمي. إذ تتفوق الصين

تؤسس لإنشاء «الإنترنت الكمي»، وشبكة اتصالات كمية.

إرسال مفتاح فك تشفير من القمر الصناعي باتجاه الأرض، وتحديدًا باتجاه محطتين أرضيتين صينيتين، مما سمح بتشفير وفك تشفير أمن للمعلومات المرسله بينهما عبر وسائط اتصالات تقليدية. لقد أعطت هذه الآلية نتائج ذات فعالية أعلى بعشرين مرة من أحدث الوسائل السائدة اليوم بالتراسل. كما تم إرسال مفتاح تشفير كمي من القمر الصناعي الصيني باتجاه محطة في النمسا، ليتم بعدها استخدام هذا المفتاح في تشفير اتصال فيديو وصورة آمنة بين الصين والنمسا. تمثل هذه التجربة خرقاً تاريخياً في التشفير الكمي الذي يعتبر ركناً أساسياً في علوم وتكنولوجيا الاتصالات الكمية.

بناء شبكة اتصالات من الألياف البصرية الكمية، في أيلول 2017، حيث أنشأت الحكومة الصينية أكبر ربط كمي بين بكين وشانغهاي، لنقل المعلومات المالية الحكومية بأمان، وغيرها من المعلومات الحساسة. وقد نقلت هذا التطبيق إلى المجال المدني في جينان تصل بين 242 مستخدم، وبكلفة 17,7 مليون دولار، ومدينة وونان وغيرها من المدن الصينية تنشئ أيضاً شبكات كمية مشابهة.

في المجال الذي بإمكان تطبيقاته المستقبلية شل وكشف منظمة الربط والتواصل العسكرية الأمريكية. في شهادته أمام اللجنة سابقة الذكر، يعزو الخبير الأمريكي الأبرز- في هذا المجال- هذا الوضع إلى النقص بالتمويل طويل الأجل وبالتنسيق بين المؤسسات الأمريكية، مقابل الخطة الشاملة والتمويل الفعال «رغم أنه أقل نسبياً من التمويل الأمريكي حتى الآن» والترابط المؤسساتي العالي للمشروع الصيني، التي أثمرت تطبيقات غير مسبوقة لعلم المعلومات الكمي. تشمل أهم التطويرات الصينية التي تحقق خرقاً غير مسبوق في هذا العلم ما يلي: - إطلاق أول قمر صناعي كمي في العالم في عام 2016 مما أتاح للباحثين الصينيين إجراء تجارب كمومية رائدة. - الأسبقية في عمليات «نقل المعلومات عبر الفضاء» من القمر الصناعي باتجاه الأرض وبالعكس، ففي 2017 نشر الصينيون نتائجهم حول استخدام القمر الصناعي، لنقل خواص فوتون أبيض مشتبك مع فوتونات على الأرض لمسافة فاقت 750 ميلاً «1200 كيلومتر»، محطمين الرقم القياسي السابق الذي سجله باحثون نمساويون «143 كيلومتر». وكذلك نقل الصينيون خواص الفوتونات المضيئة من الأرض إلى القمر الصناعي لمسافة فاقت «1400 كيلومتر». هذه الاختراقات في الدراسات والتجارب،

## لا يزال علم

## المعلومات

## الكمومية حديث

## الولادة ولكن

## من المتوقع

## أن يعيد كتابة

## علم المعلومات

## بأكملها والولايات

## المتحدة لا تزال

## في الصدارة

## ولكنها تتزاح

## عنها بسرعة

## براءات الاختراع الأمريكية والصينية في مجال التكنولوجيا الكمية

المجال	الولايات المتحدة	الصين
الحوسبة الكمية	295	29
التشفير الكمي	233	367
الحساسات الكمية	105	104
مفاتيح الإرسال الكمية	151	156
الإنفاق السنوي على أبحاث التكنولوجيا الكمية - مليون دولار ونسبة من الإنفاق العالمي	419 مليون %24	256 مليون %14.7

\*المصدر مجلة «Economist»: «Here, There, and Every where» 2017-3-9.

# المخططات التنظيمية فرص تكسب على حساب الحقوق



■ عادل إبراهيم

أصدرت محافظة دمشق المخطط التنظيمي رقم 104 لمنطقتي القابون الصناعي، وجزء من الأراضي الزراعية في حرستا، بمساحة إجمالية تبلغ 200 هكتار، بواقع 150 هكتار هي المساحة العائدة للقابون الصناعي، و 50 هكتار تمت إضافتها من الأراضي الزراعية في حرستا.

وقد أعلنت المحافظة عن هذا المخطط بموجب إعلان رسمي عبر الجريدة الرسمية بتاريخ 2019/7/4، حيث ورد في الإعلان: أن القرار تم اتخاذه برقم 28/م.د تاريخ 2019/6/20، تحت مسمى «تعديل الصفة العمرانية للمنطقتين العقاريين (قابون - حرستا) من C و G4 و إلى مناطق قيد التنظيم»، وبأن هذا المخطط «يعتبر ساري المفعول من تاريخ إعلانه في صحافة العاصمة، حيث يمكن لأصحاب العلاقة الاطلاع عليه وتقديم الاعتراضات خلال مدة ثلاثين يوماً من تاريخ سريان الإعلان».

## تفاصيل

لقد نُقلَ عبر بعض وسائل الإعلام عن لسان مدير التنظيم والتخطيط العمراني في المحافظة حول الموضوع، أن: «المخطط يتضمن تحويل المنطقة إلى سكنية تجارية خدمية، حيث ستضم إضافة للأبراج السكنية مباني استثمارية ومشاف ومدارس ومراكز تجارية، وعدة مراكز خدمية للمدينة». ويشار بهذا الصدد إلى أن الإعلان التفصيلي للمخطط التنظيمي المعتمد من قبل المحافظة تم بموجب القانون رقم 10، وقد سبق أن صرح أحد أعضاء المكتب التنفيذي في المحافظة، بأن: «الفائدة الكبيرة من تنظيم القابون الصناعي هي للمالكين والمستثمرين في المنطقة، والذين سيحصلون على 80% من المساحة الكاملة للتنظيم بينما تحصل المحافظة على 20% مقابل تجهيز البنى التحتية».

كما سبق أن أقر مجلس المحافظة بتفويض «شركة دمشق الشام القابضة» بمهمة إدارة وتنفيذ المناطق التنظيمية للمحافظة، وقد باشرت مهامها على هذا المستوى سابقاً بمشروع «ماروتا سيتي» و«باسيليا سيتي»، الغنيين عن التعريف، بما لهما وما عليهما من ملاحظات، ليس على مستوى الغبن الذي لحق بأصحاب الملكيات الصغيرة في هذه المناطق، أو على مستوى ما جرى ويجري بالنسبة للسكن البديل الموعود، بل والأهم على مستوى التأخر في الإنجاز، والمماطلة به، وكل مرة بسبب أو بذريعة مختلفة.

## صفحة «صناعي منطقة القابون»

قرار المحافظة والإعلان أعلاه، أعاد فتح بوابة السجال مع صناعيي منطقة القابون مجدداً، حيث بدأت صفحة «صناعي منطقة القابون» على «فيسبوك» الحديث عن هذا الملف بشكل مكثف، ومن كافة النواحي، القانونية والحقوقية والصناعية والمالية والاستثمارية، في مسعى لتوضيح الكثير من النقاط واللبس حولها، بما في ذلك ما تعرض له الصناعيون من غبن بنتيجة المخطط التنظيمي الجديد المعن.

ومما ورد في بعض «بوستات» هذه الصفحة: - المنطقة تم تقييمها من لجنة المحافظة بأن دمارها 80% ليتم تنظيمها وفق القانون 10

تنمية وهوية عمرانية وبصرية تتوافق مع محددات التخطيط الإقليمي إضافة إلى وضع خطة منظمة لعودة الأهالي المهجرين بفعل الإرهاب إلى مدنهم وقراهم». لتتساءل بعد ذلك:

هل لحظ المخطط التنظيمي المعن «مراعاة خصوصية كل منطقة وفقاً لمقوماتها العمرانية والصناعية والحرفية»؟  
هل حافظ المخطط التنظيمي المعن «على الهوية الزراعية»؟  
أين الحكومة من المخالفة الصريحة لقراراتها؟

## ضرورات التنظيم فرصة استغلال

كلمة أخيرة لا بد منها، ربما موضوع إنجاز المخططات التنظيمية ووضعها بالتنفيذ بعد كل السنين التي مرت على المخططات القديمة التي عفى عليها الزمن يعتبر حاجة وضرورة ملحة، خاصة في ظل تفشي مناطق المخالفات والعشوائيات التي نمت وتوسعت بنتيجة الضغط والحاجة، وبسبب غياب سياسات السكن والإسكان بما يؤمن المأوى السكني النظامي والمناسب، مواصفة وسعراً، للمواطنين خلال عقود طويلة ماضية، لكن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن يتم التعامل مع هذا الملف الهام والضروري بشكل انتقائي، كل محافظة وكل منطقة وحي على حدة، ووفقاً لما يحققه ذلك من مصالح تصب في حساب كبار الفاسدين والمستثمرين و«المطورين العقاريين» على حساب المواطنين وحقوقهم.

ولعل مشاريع «ماروتا سيتي» و«باسيليا سيتي» وفقاً للقانون 10 ودور الشركة القابضة الخاصة على المستوى التنفيذي لهذه المشاريع في دمشق، مثلاً حياً وملموساً على ما جرى من تغول لمصالح كبار الفاسدين والمستثمرين والمضاربين العقاريين، على حساب أصحاب الأراضي والأموال في مناطق تنفيذ هذه المشاريع، وخاصة أصحاب الملكيات الصغيرة من هؤلاء، فكيف سيكون الحال مع هؤلاء المتغولين وقد فسح المجال أمامهم للبدء بقضم الأراضي الزراعية أيضاً، تحت مسمى «التطوير العقاري» و«الاستثمار» و«التشاركية» و«ضرورات التنظيم التي أصبحت فرصة استغلال وترهب»؟

– أهم مخالفة قانونية واجتماعية هي ضم 50 هكتاراً من ريف دمشق من منطقة حرستا الزراعية إلى منطقة القابون الصناعية 150 هكتار في دمشق الطابو الأخضر المرخص والمنظم.

– ضم طبقة صناعية وتجار ورؤوس أموال مع طبقة زراعية متوسطة وفقيرة هو ظلم لمالكي حرستا، بحيث سيتم بيع أسهمهم ببداية المشروع بأرخص الأسعار لعدم إمكانهم الانتظار، أو الاستثمار، ونسبتهم تساوي 25% من المشروع، أي ربح صافٍ للمستثمرين 25% لاسهم رخيصة جداً..

– والأهم ضم منطقة إدارية تابعة لدمشق، مع منطقة إدارية تابعة للريف بمشروع واحد..

– أين العدل..؟ حتى بعد تنظيم أملاك الصناعيين دون موافقتهم لا يوجد عدل بالتخطيط، والملحة الأولى تصب لخزينة التنظيم والمستثمرين على حساب المالكين..

– وفق إعلان المحافظة سيتم اقتطاع 20% من المالكين نسبة خدمات ومرافق وبدل بنية تحتية، وحصّة المالكين 80% من العقار.. وهذا برأينا غير قانوني وغير محق وغير عادل، علماً أن المنطقة مؤسسة بمرسوم جمهوري ومنظمة في الـ 80 وتم وضع مخطط تنظيمي لها، وتم اقتطاع نسبة 20% حتى الـ 60% من المالكين حين التنظيم للخدمات والمرافق والبنية التحتية..

## مخالفة لقرارات حكومية سابقة

ربما بهذا الصدد تجدر الإشارة إلى بعض ما تم إقراره سابقاً من قبل الحكومة: ففي الجلسة المؤرخة في 2018/7/1، «كلف مجلس الوزراء وزارة الأشغال العامة والإسكان بإنجاز مخططات تنظيمية جديدة لمناطق جوبر وبرزرة والقابون ومخيم اليرموك، يتم من خلالها مراعاة خصوصية كل منطقة وفقاً لمقوماتها العمرانية والصناعية والحرفية، وذلك ضمن خطة الحكومة لإعادة أحياء كافة المناطق التي تحررت من الإرهاب».

وفي الجلسة المؤرخة في 2018/3/25، «وضع مجلس الوزراء خطة إعادة إعمار «تنموية» خدمية، عمرانية، تنظيمية، استثمارية» شاملة للغوطة بشكل يحافظ على الهوية الزراعية والحرفية لها وبما يخلق بنية

أهم مخالفة قانونية واجتماعية هي ضم 50 هكتار من منطقة حرستا الزراعية إلى منطقة القابون الصناعية 150 هكتار بدمشق الطابو الأخضر المرخص والمنظم

وهي غير صالحة للترميم، ومن غير المجدي عودة الصناعيين لها.. في الواقع المنطقة غير مدمرة ونسبة دمارها لا تتجاوز 3% في الكتلة // وهي عبارة عن 46 بناء قائم وجاهز للعمل فوراً، وفيها 3 أبنية مدمرة جزئياً فقط، وهي صالحة للترميم وبكلفة بسيطة جداً.. والكتلة /ب/ نسبة دمارها لا تتجاوز الـ 16% وفيها أبنية قائمة وجاهزة للعمل فوراً، ومنها أبنية حديثة مرخصة في عام 2011 وفق آخر تنظيم للمنطقة..

– هدم المنطقة الصناعية في القابون، سيلغي الهوية الصناعية والتجارية والحرفية لـ 750 شخص..

– مجرد هدم المعامل، سيتم إلغاء التراخيص الصناعية والتجارية والسجلات والعضويات.. – خسارة الهوية الصناعية والتجارية لـ 750 شخص ليست أمراً عابراً لاقتصاد مدمر وبجاجة لدفعة للأمام..

– سجلات صناعية وتجارية عمرها عشرات العقود سيتم إلغاؤها بيوم واحد، ولن يستطيع أصحابها تجديدها أو العمل بها..

– سيبحث الصناعي عن ورش صغيرة في الأقبية ليعمل داخل ورشة صغيرة باقتصاد الظل، ليتمكن من إعالة عائلته.. وسيبحث التاجر عن عقود أجار وهمية لتجديد سجله التجاري، ليبقى على رأس عمله المؤقت والذي سيصبح دائماً..

– الخماسية كانت توزع الكهرباء للمناطق المجاورة عبر مؤسسة الكهرباء من ضخامة مولداتها.. وشركة المغازل والمناسج من أقدم الشركات الدمشقية للغزل والنسيج والصباغة..

– 750 مصنعاً خاصاً شاركت لأكثر من 90 عام باقتصاد وطني ورفعت اسم الصناعة السورية عالياً..

– بعد أن ضحى أجدادنا وأبائنا بأموالهم وعرقهم وجهدهم وتعبهم لبناء منطقة صناعية عريقة من أهم المناطق التي تدعم الاقتصاد والصناعة السورية، سيتم اليوم هدمها وتقسيمها لأسهم، ليضطر الأفراد لبيعها بأرخص الأسعار بعد حرب دمرت مصانعهم، وسرقت مستقبل أولادهم وقطعت أرزاقهم لسبع سنوات.. ليتم بناء تنظيم عمراني سكني على أنقاض مصانع قادرة على العمل والإنتاج..

# كسوف الشمس... هل أثبت نظرية أينشتاين؟



هذه الحملة الاستكشافية، أنه تم تأكيد انحراف أشعة الضوء التي تم حسابها مسبقاً بواسطة ألبرت أينشتاين. منذ ذلك الحين، وحتى يومنا هذا، يؤكد النسبويون أن هذا التأكيد يثبت بشكل رافع صحة النظرية بأكملها.

## تحليلات نقدية

يلخص الكاتالوغ أهم النتائج النقدية لمن حللوا نتائج إيدينغتون 1919: (1) «لخص G.B. Brown في عام 1956 (ص 630): «ولكن الأسوأ... هو الميل لتجاهل الحالات المخالفة. لقد شكلت الأمثلة الاستثنائية لإيجاد ما هو متوقع، المحاولات المبكرة لإثبات صيغة «انحناء الضوء» بواسطة الشمس. عندما تم فحص صور الكسوف، لوحظ أن بعض الصور النجمية تحركت نحو الشمس! أي عكس ما كان متوقفاً من النسبية، والبعض الآخر قد تحرك جانبياً. بالكاد تحركت أية صورة نجمية بشكل شعاعي. ورغم ذلك لم تؤخذ بعين الاعتبار سوى المكونات الشعاعية؛ فقد تم اعتبار المكونات المماسية الأخرى، على الرغم من سعتها المماثلة، مجرد أخطاء عرضية وتم تجاهلها، وتغيرت الانحرافات الوسطية المقيسة بشكل ملحوظ أثناء مرور ظل القمر، وكذلك الاتجاهات الوسطية أيضاً.

وعلاوة على ذلك، فإن صيغة أينشتاين التي تحسب تباين الانحراف مع تغير المسافة عن الشمس [أي إحدى الصيغ التي يفترض البرهان على صحتها] تم استخدامها بالفعل في تحديد «محتويات المقياس» scale contents للألواح الفوتوغرافية، والتي منها تم اشتقاق الانحرافات التي كان من المفترض أن تثبت. وبمساعدة هذا الإجراء تم الحصول على النتائج التي اعتبرت «متوافقة تماماً مع متطلبات نظرية أينشتاين». في هذه الأيام، الاعتبارات الزهنية عموماً تُقر بأن ذلك التنبؤ لم يتم إثباته».

أو الدينية أو السياسية للعالم وبين نتاجه العلمي. وربما تعتبر ظاهرة أينشتاين مثالا على ذلك، ويمكن إيجاد كثير من الأمثلة على الظاهرة التالية التي يلاحظها الكاتالوغ على حق، مع عدم التعميم المطلق طبعاً، وهي أن: «النسبويين [أنصار نسبية أينشتاين] كثيراً ما لجؤون إلى التشهير بالنقاد بأنهم إما معادون للسامية، أو نازيون، أو ستالينيون، أو معادون للشيوعية». وبالفعل ممارسات كهذه موجودة لدى النسبويين من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وحتى في الاتحاد السوفييتي مثلاً، رغم سيطرة النسبويين، وبروز علمائهم، مثل: فريدمان وفوك ولانداو، لكن لم يخل الأمر من نقاد مثل: ماكسيموف.

إلا أن هذه العوامل الاجتماعية والسياقية، قد تساعد أحياناً في فهم بعض الملابسات. يسجل الكاتالوغ مثلاً: انزعاج بعض النسبويين من إعادة طبع ونشر عمل سولندر عام 1921، إذ اعتبروه تشهيراً بأينشتاين. وبعد سنة من ذلك، ولأول مرة في مجلة فيزيائية، كتب تعليقات «معادية للسامية»، ويبدو أن بعض النسبويين المتعصبين استغلوا هذا الأمر لدفن تاريخ عمل سولندر لفترة طويلة.

## إيدينغتون وكسوف 1919

يوثق الكاتالوغ ملابسات رصد الكسوف الذي جعل أينشتاين مشهوراً؛ قامت البعثة البريطانية في 1919 إلى جزيرة برينسيبي «الإفريقية» وسوبرال «البرازيل» بتصوير مواقع النجوم القريبة من الشمس المكسوفة. وبالمقارنة مع الصور التي تم التقاطها من نفس مواقع النجوم بغياب الشمس، تم التحقق لاحقاً مما إذا كانت مواقع النجوم قد تم إزاحتها عن طريق انحراف مسار الضوء قرب الشمس. في اجتماع عُقد في السادس من نوفمبر عام 1919، أعلن إيدينغتون، قائد

زاويته أيضاً.

ويكتب تايمر (1977، ص 142) بأن «انحراف الضوء الثقالي [بفعل الجاذبية] سبق أن تنبأ به نيوتن بقيمة تساوي نصف القيمة التي تنبأ بها أينشتاين. وفي 1911 كانت القيمة الرقمية لدى أينشتاين ما زالت هي نفسها قيمة سولندر. ولم يغيرها أينشتاين إلى ضعف هذه القيمة حتى العام 1917».

تلقى لينارد P. Lenard لأول مرة تنويهاً بوجود منشور سولندر العائد لعام 1801 فقام بإعادة نشره في المجلة الألمانية «حولية الفيزياء» Annalen der Physik عام 1921. وسجل لينارد في تمهيده أن سولندر ومن دون فرضيات النسبية العامة، كان قد حسب انحراف الضوء الثقالي، ووجد قيمة تتفق مع نتائج الملاحظات التجريبية الرصدية لكسوف الشمس عام 1919. ويتابع الكاتالوغ نقلاً عن تايمر: كان سولندر يعتقد بأن الضوء الوارد من مادة ساخنة يملك هو نفسه خصائص مادية، وبالتالي فإنه يتأثر أيضاً بالجاذبية. ولكن هذا الرأي طواه النسيان في القرن التاسع عشر بسبب سيطرة النظرية الموجية للضوء. وسولندر قام باكتشافاته من دون مساعدة النظريتين النسبيتين الخاصة والعامة وتصوراتهما عن المكان والزمان. ولاحظ تايمر، كتعميم للفكرة التي تنطبق على نسبية أينشتاين: «إن نظرية شائعة ذات مزاعم بعيدة المدى وليست ضرورية أبداً لاشتقاق نتيجة معينة، لا يمكن إثباتها بواسطة التحقق التجريبي من تلك النتيجة». وأنه بهذه الحالة ستكون النظرية «مصطنعة فقط ومربوطة ظاهرياً بالنتيجة».

## النسبية العابرة للظيف الأيديولوجي

كما يبين تاريخ العلم، ورغم أنه لا يوجد عموماً أو دائماً تطابق مباشر أو ضروري بين الميول الأيديولوجية

منذ أيام قليلة حدث كسوف كلي للشمس (2 تموز 2019)، والكسوف هو عندما يمر القمر بين الأرض والشمس حاجباً ضوءها جزئياً أو كلياً. وهو حدث فلكي ليس قليل التواتر: في القرن العشرين لوحده حدث 228 مرة «منها 71 كسوفاً كاملاً» أشهرها كسوف 1919 الكامل الذي رصده الفلكي البريطاني إيدينغتون وقدم نتاجه على أنه دليل قاطع على صحة النسبية العامة لأينشتاين، لأن أينشتاين كان قد تنبأ وفقاً لحسابات نظريته بمقدار زاوية انحراف مسار الضوء الوارد إلينا من نجم بعيد أثناء اقترابه مماسياً من الشمس.

## إعداد: د. أسامة دليقان

تقدم هذه المادة لمحة مختصرة عن جزء من الوثائق العلمية والتاريخية التي تخالف تأكيدات إيدينغتون، وتقع ضمن إطار الفكرة العلمية العامة التالية: «التأثير الذي يكون قد سبق وصفه من نظريات سابقة، لا يمكن أن يزعم لاحقاً بأنه ملك حصري لنظرية ظهرت فيما بعد، والإثبات التجريبي لذلك التأثير ليس إثباتاً قاطعاً للنظرية المتأخرة». ترد هذه الفكرة في «كاتالوغ أخطاء نظريتي النسبية»، ضمن مجموعة وثائق أصدرها أحد أكبر المشاريع العلمية النقدية لنسبية أينشتاين، المعروف باسم G. O. Mueller Project كمجهود مؤسستي مركزه في ألمانيا مع متعاونين من بلدان أخرى، لجمع وتصنيف الأعمال العلمية الناقدة للنظريتين. ووفقاً للمشروع تم جمع 3789 عملاً ناقداً تعود لفترات مختلفة بين 1908 حتى 2003، وما زال مستمراً. منصته الأساسية موقع الإنترنت -kritik-relativitaetstheorie.de

بالنسبة للتأثير الموصوف «انحراف الضوء» light deflection الذي سجله إيدينغتون أثناء الكسوف، يذكر الكاتالوغ بأنه سبق أن تم وصفه عام 1801 من «يوهان سولندر» Johann v. Soldner الذي قام بحساب مقدار

# وثائق للجرائم القديمة والجديدة



كشّف مؤخراً عن وثائق استخباراتية عديدة حول جرائم وحشية بعضها قديم وبعضها جديد.

■ قاسيون

## مجزرة الصفاصاف

كشفت صحيفة هارتس الصهيونية تفاصيل مجزرة نفذتها العصابات الصهيونية قبل 71 عاماً في قرية الصفاصاف الفلسطينية في الجليل الأعلى راح ضحيتها 52 رجلاً. وجاء ذلك ضمن تحقيق نشرته الصحيفة متضمناً وثائق مرعبة عن مجازر وجرائم ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد الفلسطينيين عام 1948 وبعده، ويجيبها الكيان الصهيوني في قسم سري.

وفي تفاصيل المجزرة بحسب الوثائق، فإن العصابات الصهيونية قيّدت 52 رجلاً مع بعضهم البعض، ووضعهم في حفرة وأطلقت النار عليهم، وكان 10 منهم لا يزالون ينازعون الموت، فيما توسلت النساء وطلبن الرحمة، ووجدت حينها 6 جثث، ثم 61 جثة، كما كان هناك ثلاث حالات اغتصاب، إحداها لفتاة عمرها 14 عاماً، أطلقوا النار عليها وقتلوا، وقطعوا أصابع أحد الضحايا بسكين ليسرقوا الخواتم.

## إخفاء وثائق النكبة

أوضح التحقيق أن عشرات المجازر ارتكبت، كما جرى اغتصاب الفتيات الصغيرات، إلى جانب عمليات السلب والنهب والاعتقال، وتفجير وتدمير قرى بأكملها، نفذتها العصابات الصهيونية بأوامر من ديفيد بن غوريون. وحفظت وثائق تلك الجرائم في أرشيف غير متاح للجمهور.

الأرشيف السري محفوظ في قسم خاص في وزارة حرب الكيان ووزارة الأمن وأجهزة مخابراته، في إخفاء منهجي لوثائق النكبة عام 1948.

تضمنت العملية إخفاء مئات الوثائق، كجزء من حملة منهجية لإخفاء أدلة النكبة، من جرائم العصابات الصهيونية والمجازر الجماعية. مثل: أجزاء ضائعة من المستندات، وأوراق منزوعة لإخفاء هوية مرتكبي

الجرائم. وبدأت عملية إخفاء الوثائق منذ عام 2007 وهي مستمرة حتى يومنا هذا. وخاصة تلك الوثائق التي كتبها أعضاء وكالة أنباء شاي التابعة لعصابات الهاغانا، الوثائق التي وثقت بدقة إفراغ فلسطين من سكانها. أما الهدف السياسي من العملية فهو تقويض مصداقية الدراسات حول تاريخ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

وبحسب التحقيق، فإن إحدى أكثر الوثائق فظاعة عن تاريخ قضية اللاجئين الفلسطينيين، كتبها عضو في وكالة شاي، وتنفي الوثيقة في بدايتها الرواية الصهيونية التي أصبحت شائعة على مر السنين، بأن المسؤول عن إفراغ القرى العربية كانت عناصر سياسية عربية شجعت السكان على المغادرة، وأشارت الوثيقة إلى أن 70% من الفلسطينيين غادروا البلاد تحت تأثير العمليات العسكرية الصهيونية.

واستعرض تحقيق الصحيفة عملية حجب الوثائق واستمرار فرض السرية عليها، ومن بينها ملف يتعلق بدليل تاريخي غير معروف لطرد البدو، لافتاً إلى أنه عشية قيام الكيان الصهيوني، كان ما يقارب 100 ألف بدوي يعيشون في النقب. وبعد ثلاث سنوات، تم

إحصاء 13 ألف بدوي فقط.

## عصابات الاستعباد في بريطانيا

أدان القضاء البريطاني، 8 أشخاص بتهمة الانتماء إلى ما يعد أكبر شبكة استعباد معاصر كشفت مؤخراً في بريطانيا.

وتبين ضمن إطار تحقيق أمني استمر لثلاثة أعوام، أن عصابة إجرامية منظمة قادتها عائلة من أصول بولندية كانت تغري أشخاصاً مشردين وسجناء مفرج عنهم ومدمنين على الكحول في بولندا لنقلهم إلى بريطانيا، وتعددهم برواتب عالية، لكن بعد وصولهم أجبر هؤلاء، البالغ عددهم 400 شخصاً على العمل في مزارع ومراكز لإعادة التدوير ومصانع مشتقات المداجن، مقابل مبالغ مالية زهيدة للغاية، «50 سنتاً يومياً»، فيما حقق أرباب عملهم المجرمون أرباحاً تقدر بمليوني جنيه إسترليني «2,5 مليون دولار».

وعاش ضحايا الشبكة الإجرامية ظروفاً إنسانية مروعة في مساكن مكتظة مع عدم توفر الخدمات الأساسية، واضطروا إلى تناول غذاء فاسد، وضربوا وأهينوا من قبل قادة العصابة الإجرامية. ولم يتلق أحد الضحايا أي تعويض مادي مقابل عمله،

## إحدى أكثر الوثائق

### فضاعة عن تاريخ

### قضية اللاجئين

### الفلسطينيين تنفي

### في بدايتها الرواية

### الصهيونية بأن

### المسؤول عن إفراغ

### القرى العربية كانت

### عناصر سياسية

### عربية شجعت

### السكان على

### المغادرة

فيما اضطر آخرون إلى الاغتسال في قناة، وكان أرباب عملهم يرتدون ملابس غالية ويستقلون سيارات فاخرة. وكان أعضاء الشبكة يصادرون الوثائق الشخصية لضحاياهم ويتوجهون نيابة عنهم إلى الحكومة بطلب الحصول على مساعدة مالية.

## عملية فاشلة

قالت وسائل إعلام صهيونية مؤخراً: إن الموساد ربما حاول تهريب رفات الجاسوس إيلي كوهين من سورية قبل 40 عاماً، لكن العملية فشلت. وذكرت القناة 12 أن جهاز الموساد الصهيوني قد يكون حاول تهريب رفات الجاسوس بحسب تسجيل لموريس كوهين عضو الموساد وشقيق الجاسوس الذي أعدم علناً في دمشق عام 1965.

وبحسب موريس فإن سبب السرية حول مكان دفن كوهين في سورية، هو أن الموساد كان قد حاول في السابق تهريب الجثة إلى خارج البلاد، ولكنه فشل في ذلك.

وجاء التقرير الذي نشرته القناة حول موقع رفات كوهين بعد أسابيع من شائعات قالت: إن روسيا عثرت على رفات، وهو الأمر الذي نفى في موسكو ودمشق.



«أحزاب موالية في ثوب المعارضة». أما على المستوى الخارجي فضاقت الحيل أمام بريطانيا ولجأت إلى رفع راية «قوس قزح» رمز «الحركة المثلية» على سفارتها في الجزائر في اليوم التالي لمظاهرة ذكرى الاستقلال بغاية صنع «حالة انقسام» بين مؤيد ومعارض... إلا أن كلا الفئتين لم يجدا تأثيراً حقيقياً له في الشارع الجزائري.

ونشاطه وتفاعل القوى السياسية معه فرضاً، قوِّض ويقوِّض محاولات التدخل فيه، أو بالجزائر نفسها، فالمتصدرون دولياً موجودون، ويمكن رصد تحركاتهم عبر تلك الأخبار والأفعال العابرة، حيث على سبيل المثال لا الحصر: على المستوى الداخلي اعتبر رئيس حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» محسن بلعباس، القوى السياسية المجتمعة في منتدى الحوار الوطني أنها

## المحكمة تستمر بمحاسبة «الفساد» ولكن؟

على مستوى الجيش والحكومة الجزائرية، لا تزال حملات محاسبة رموز الفساد في النظام مستمرة، فقد تم إيداع رئيس الحكومة الأسبق عبد المالك سلال، ورئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى، ووزير النقل عبد الغني زعلان تحت الرقابة القضائية، وأودع أيضاً نجل رئيس الحكومة السابق عبد المالك سلال، رهن الحبس المؤقت، كحال رجل الأعمال محيي الدين طحكوت وأسماء عديدة غيرها، بتهمة الفساد... لكن وعلى الرغم من تزايد الأعداد هذا، إلا أن غالبية من يجري توقيفهم حتى الآن «فاسدون صغار»، ربما لم تحن بعد لحظة الهجوم على مفاصل الفساد الرئيسية، بحياتها.

## محاولات تشتيت فاشلة

إن هذا النموذج الجزائري بحراكه

# الحراك الجزائري مستمر

تستمر الحركة الشعبية وتطوراتها السياسية في الجزائر يوماً رغم خجل وسائل الإعلام عن تناولها بما تسحقه، وصولاً إلى إنشاء «منتدى الحوار الوطني» بغاية الاستجابة لمطالب الحراك بشكل أساسي.

## ■ ملاذ سعد

بدأت في العاصمة فعاليات «منتدى الحوار الوطني» الذي نظّمته المعارضة بحضور مئات المشاركين من أحزاب وشخصيات وطنية تهدف من خلاله إلى تقديم تصوّر مشترك وتوافقي لحل الأزمة، وفتح النقاش حول الآليات الكفيلة بتجاوز الأزمة السياسية وضمن الاستجابة لمطالب الحراك الشعبي المستمر منذ أكثر من أربعة أشهر، واعتبر رئيس حزب «حركة مجتمع السلم» عبد الرزاق مقرّي الذي شارك في المنتدى، أن «الدعوة إلى الحوار في حد ذاتها والعزم على تحديد مفترض للانتخابات الرئاسية خطوة جيدة».

في الذكرى السابعة والخمسين لاستقلال البلاد، خرج آلاف الجزائريين في مظاهرات في العاصمة ومدن أخرى للجمعة العشرية رفضاً لدعوة السلطات لانتخابات رئاسية بغياب مرشحين وحوار وطني شامل، يبقى بن صالح في منصبه بعد انتهاء الفترة المحددة بتسعين يوماً، حتى تسليم السلطة لرئيس منتخب، علماً أن موعد هذه الانتخابات لم يحدد بعد.

## القوى السياسية تستجيب؟

في اليوم التالي للاحتجاجات الأخيرة،

# لبنان... توتير ومشاكل بالجملة



الناقورة وبوساطة أمريكية وليست أممية، مما يعطي طابعاً مباشراً للمفاوضات بين الطرفين، وهذا ما رفضه الجانب اللبناني، حيث لا مجال لوجود مفاوضات مباشرة بين لبنان والكيان الصهيوني.

القاسم المشترك بين جميع هذه المشاكل أنفة الذكر، هو: عامل التوتير الملاحظ، إذ يشترك لبنان في هذه النقطة مع مجمل دول المنطقة التي تعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في ظلّ التغييرات الكبرى التي يشهدها العالم، وهذا ما يشكل أرضية خصبة لانفجار محتمل في لبنان، يجب العمل على منع حدوثه.

يشكل ملفاً قابلاً للتوتير. وهو ما يستدعي من جميع القوى السورية واللبنانية الوطنية التعاون والعمل الحثيث لإيجاد حل لهذا الملف.

## مشاكل حدودية

ما زالت مشكلة ترسيم الحدود بين لبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة قائمة منذ عقود، وقد ازدادت حدة بعد اكتشاف حقول للغاز والغاز في البحر المتوسط في أماكن مشتركة أو متداخلة، حيث رفض اللبنانيون مؤخراً الشروط التي قدمها الكيان الصهيوني، والمتضمنة أن تتم عملية ترسيم الحدود في

موازنة 2019 والتي تمّ فرضها غربياً، وتمت مناقشتها في البرلمان ووافقت عليها الحكومة اللبنانية، هذه الميزانية التقشفية التي هدفت إلى تخفيض العجز من 11,5 % في 2018 إلى 7,5 % من الناتج المحلي الإجمالي، والتي تمّ تصويرها على أنها طوق النجاة للاقتصاد اللبناني، استدعت ضرورة اتخاذ مجموعة من الإجراءات القاسية بحق المواطنين اللبنانيين، من رفع للضرائب، وتخفيض لأجور العاملين في القطاع العام، ورفع لأسعار الخدمات خصوصاً الكهرباء... إلخ، بمعنى آخر، تجري محاولة حلحلة أزمة الدين العام غير القابل للسداد في لبنان على حساب الناس. ردود الأفعال الشعبية كانت صلبة أيضاً، حيث جرى تنظيم مجموعة من المظاهرات الغاضبة الرافضة لهذه الميزانية، احتجاجاً على اقتطاع الحكومة أجزاء من مستحقات المتقاعدين والموظفين في القطاع العام.

## أزمة اللاجئين السوريين

مع بدء الأحداث في سورية جرت موجات لجوء جماعية إلى مناطق متفرقة من العالم، وحظي لبنان بنسبة جيدة من أعداد هؤلاء اللاجئين. في البداية تمّ الترحيب بهم حيث كانوا مصدراً هاماً للدخل، ولكن ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية وتخفيض المساعدات الدولية، بدأ ملف اللاجئين يطرح بصفته عبئاً على الدولة اللبنانية، وعلى اللاجئين أنفسهم، حيث تمّ استخدامهم كشماعة لتعليق المشاكل والأزمات التي يمر بها لبنان، مما خلق جوّاً من العنصرية اتجاههم. وهذا ما يفسر التسويف الذي تعمل عليه الأمم المتحدة والأوروبيون وجزء من اللبنانيين وغيرهم من المستفيدين من حالة التصعيد هذه، حيث عدم عودة اللاجئين

ليس من المستغرب لدى الكثيرين أن يتم ربط كلمة «لبنان» بالكلمة «المشاكل»، فهذا البلد الصغير الذي عانى كثيراً من سلسلة من الحروب الوطنية والأهلية، في ظلّ نظامه القائم على مبدأ التحاصص الطائفي، وفي ظلّ موقعه الجغرافي المجاور لفلسطين المحتلة، لن يكون بطبيعة الحال بعيداً عن المشاكل.

## رشا النجار

### أحداث الجبل

في الأسبوع الفائت، هزّت جبل لبنان حادثة تبادل لإطلاق النار بين حراس وزير الدولة، صالح الغريب، المنتمي إلى «الحزب الديمقراطي» وأنصار «الحزب التقدمي الاشتراكي»، كان ضحيتها قتيلان وعدد من الجرحى، وحصل قطع للطرق في الجبل، وعدد من مداخل بيروت، مما أعاق حركة السير وسبّب حالة من الهلع عند الناس. بغضّ النظر عن تفاصيل الاشتباك، وتراشق الاتهامات بين الطرفين المعنيين، فإنّ وقوع مثل هذا النوع من الحوادث يأتي ضمن سياق إعادة ترتيب لأوزان الزعامات الطائفية، بالتناسب مع التغييرات المحلية والإقليمية. يُضاف إلى ذلك ما يجري عادةً عند كلّ مطبّ سياسي واقتصادي تقع فيه السلطة والحكومة اللبنانية، حيث يتمّ إعادة تشغيل لفتيل الصراع المذهبي والطائفي، في محاولة لإلهاء الناس ببعضها البعض.

### قرارات اقتصادية جائرة

شهد الوضع الاقتصادي الاجتماعي في لبنان تردياً غير مسبق، خصوصاً بعد إقرار

## ماذا بعد التصعيد الإيراني؟ الملف النووي الإيراني... تصعيد ووعيد

الكميات الفائضة من اليورانيوم منخفض التخصيب والماء الثقيل من إيران. وفي حقيقة الأمر، حظرت الولايات المتحدة بهذه الصورة على كلّ الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي الذي وافق على خطة الأعمال المشتركة الشاملة».

كما دعا الوزير الروسي إيران إلى ضبط النفس وعدم الاستسلام للمشاعر ومواصلة تنفيذ البنود الرئيسية لاتفاقية الضمانات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

بالنظر إلى مجمل التبعات التي حدثت بعد انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق، وفيلم العقوبات الأمريكية الطويل الذي أنتجته الولايات المتحدة، والخلافات التي تشتعل تارة وتهدأ تارة بين أطراف الاتفاق، يبدو للبعض: أنّ مصير هذا الاتفاق هو الفشل، ولكن الإصرار الروسي وفهم الدول الأوروبية لأهمية هذا الاتفاق يعدّ عاملاً أساسياً في إنجاحه رغم العوائق الكثيرة. ويبقى مصير هذا الاتفاق رهناً للتطورات الدولية المتسارعة والتي تسير بمجملها باتجاه مصلحة من هم ليسوا بصف الأميركيين.



الاتفاق النووي وملتزمة بمواصلة حملة «الضغط الأقصى» على الجمهورية الإسلامية.

### الموقف الروسي

كعادتهم أكد الروس عبر وزير خارجيتهم سيرغي لافروف، على أهمية الالتزام بالاتفاق النووي الإيراني، ورأوا أنّ الموقف الإيراني جاء كردّ فعل على الممارسات الأمريكية بحق إيران في الآونة الأخيرة، حيث قال لافروف: «منذ وقت غير بعيد، أي منذ مايو الماضي، اتخذت الولايات المتحدة مجموعة جديدة من العقوبات وحظرت على أي طرف كان توريد

تقوض الصفقة النووية، وأكدوا على أنّ تمسكهم بالصفقة النووية يتوقف على الالتزام الشامل بها من قبل إيران.

وكانت القوى الأوروبية قد أنشأت في وقت سابق الية «انستكس» للتبادل التجاري مع طهران، في محاولة لحماية جزء من الاقتصاد الإيراني على الأقل من العقوبات الأمريكية، ولكن، وعلى أهمية هذه الآلية إلا أنّها لم تفعل بشكل جدي حتى الآن. فيما دعت الولايات المتحدة، عبر بيان صدر عن البيت الأبيض، إلى إلزام إيران بعدم تخصيب اليورانيوم على الإطلاق، متهمه إياها بانتهاك

من الاتفاق، مشيراً إلى أن إيران ستراجع عن خطواتها فور بدء الدول الأوروبية الثلاث الباقية في الاتفاق، أي فرنسا وبريطانيا وألمانيا، بتنفيذ التزاماتها لحماية الجمهورية الإسلامية من تداعيات العقوبات الأمريكية.

### الموقف الأوروبي والأمريكي

أصدر وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا وألمانيا بياناً مشتركاً أعربوا فيه عن «قلقهم» البالغ إزاء خطوة إيران برفع مخزونها من اليورانيوم المخصب، ودعوا إيران إلى التراجع عن هذه الخطوة والامتناع عن أية إجراءات لاحقة

### سلوى أحمد

حيث تجاوزت إيران الحد الأقصى المسموح به بموجب الاتفاق المبرم مع السداسية الدولية عام 2015 لمخزونها من اليورانيوم المخصب، وهو 300 كيلوغرام، وبناءً على ذلك أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أنها ستعقد الأربعاء المقبل، اجتماعاً طارئاً بشأن الملف النووي الإيراني، بطلب من الولايات المتحدة الأمريكية.

### الموقف الإيراني

أعلن عباس عراقجي مساعد وزير الخارجية الإيراني في الشؤون السياسية: أنّ بلاده تمنع حالياً عن تفعيل مفاعل أراك بعد تلقيها وعوداً من الأطراف المعنية الأوروبية بتنفيذ التزاماتها. فرغم كلّ هذا التصعيد الحاصل، إلّا أنّ الإيرانيين أبدوا بعض المرونة في التعاطي مع باقي البلدان الموقعة على الاتفاق، حيث أكد محمد جواد ظريف، وزير الخارجية الإيراني: أنّ بلاده لم تنتهك الاتفاق النووي، وإنما بدأت باتخاذ إجراءات طبيعية بعد انقضاء فترة الـ 60 أسبوعاً من انسحاب الولايات المتحدة

من جديد، يعهد الملف النووي الإيراني ليتصدّر المشهد على الساحة الإقليمية والدولية، فبعد سلسلة من الضغوطات والعقوبات الأمريكية، قامت إيران باتخاذ خطوة جديدة فيما يخص إعلانها في الثامن من شهر أيار بالتوقف عن تنفيذ عدد من بنود الاتفاق النووي المتعلقة باليورانيوم المخصب والماء الثقيل.

## الصورة عالمياً



- في أول انتخابات عامة بعد صفقة الإنقاذ، توجه اليونانيون للإدلاء بأصواتهم يوم الأحد، حيث يبلغ عدد المسجلين على لوائح الاقتراع نحو 9 ملايين.



- انطلقت يوم السبت في العاصمة الجزائر فعاليات «منتدى الحوار الوطني» الذي تنظمه المعارضة بحضور مئات المشاركين من أحزاب وشخصيات وطنية بارزة، تهدف إلى تقديم تصور مشترك وتوافقي لحل الأزمة وضمان الاستجابة لمطالب الحراك الشعبي.



- دعا مجلس الأمن الدولي يوم الجمعة الماضي إلى وقف إطلاق النار في ليبيا وجاء في بيان تبناه مجلس الأمن الدولي: أن أعضاء المجلس يشددون على «ضرورة خفض التصعيد للوضع فوراً» مؤكداً أن «السلام الثابت والاستقرار لن يتم تحقيقهما في ليبيا إلا عبر حل سياسي».



- في بادرة جديدة بعد كل التوتر السابق، أعلن وزير الخارجية الإيراني أنه يمكن التراجع عن الإجراءات المعلنة في حال وفاء الدول الأوروبية بالتزاماتها ضمن الاتفاق النووي.



- أعلن رئيس سريلانكا ماينريبالا سيريسينا يوم السبت، أثناء فعاليات رسمية عن معارضته المبدئية لمشروع «اتفاقية وضع القوات SOFA» وأنه لن يسمح لحكومة بلاده بإبرام صفقة عسكرية مع الولايات المتحدة ستمنح للقوات الأمريكية الوصول الحر إلى موانئ البلاد.



- صرّحت وسائل إعلام تركية: يوم الجمعة: إن أول دفعة من منظومة الدفاع الروسية «إس-400» ستصل إلى تركيا الأسبوع المقبل، مشيرة إلى أن «تحميلها على متن طائرات الشحن سيبدأ الأحد المقبل».

## الصين والهند وروسيا...

## بوصلة الميزان الدولي الجديد



إذا ما كان التطور الطبيعي والموضوعي للسياسات الدولية بعلاقاتها وتحالفاتها يمضي بتثبيت ميزان جديد لها، بغير مصلحة رواد الميزان القديم وعلى رأسهم واشنطن، فإن الأخيرة - وبشكل مضحك - عبر دفاعها عن نفسها بما تفعله من قرارات وحروب ومواقف، تعبد طريقاً أفضل لهذه المتغيرات، مما يجعل العملية أسرع... ولعل الهند آخر مثال الآن، ولن تكون الأخيرة.

## ■ يزن بوظو

في الأرجنتين، وقبيل قمة أوساكا أجرت لقاءً لها أيضاً في بيشيك في قمة منظمة شانغهاي للتعاون.

## اجتماع يوازي قمة العشرين نفسها

لكن من بين كل لقاءات هذه الترويكا السابقة، لاقت الأخيرة اهتماماً يوازي قمة العشرين نفسها، حيث الهند، حليفة واشنطن كما «كانت» تُعرف، وكانت المُبادرة اتجاهاً في بيشيك، مما يفتح التساؤل حول ما قد يحصل إذا ما تعاونت واتحدت الصين والهند فضلاً عن روسيا؟ ففي الحد الأدنى تكون ضربة موجعة جديدة للغرب وسياساته، وتقدماً للأطراف الأوراسية، ثم تسريعاً للعمل بمبادرة الحزام والطريق، وأخيراً، إقامة نظام اقتصادي ودولي جديد لا مكان للهيمنة الأمريكية فيه.

## واشنطن تطلق النار على نفسها

على الرغم من كل جهود واشنطن تاريخياً باللعب على التناقضات الهندية-الصينية ومحاولات إحيائها بغاية استمرار توتر العلاقات بين الدولتين، إلا أنها ضاعت عند أول رسوم جمركية فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على البضائع الهندية في الحرب التجارية الأخيرة. مما يدفع بنيتو دلهي للبحث عن خيارات أكثر سلامة واستقراراً لنشاطها، هناك حيث النموذج الاقتصادي والسياسي الجديد يشق طريقه.

## ليست مجرد ترويكا إقليمية

إلا أن الأمر في هذه الترويكا وتطورها لا يقف عند حدودها بالمعنى الإقليمي الجيوسياسي، بل وكما عبر

بوتيت: إن التعاون في الشكل الذي يجري بين روسيا والهند والصين يمكنه أن يصبح مثلاً للنظام العالمي

فعلى هامش قمة مجموعة العشرين في مدينة أوساكا اليابانية أواخر الشهر الماضي، جرى اجتماع آخر لترويكا روسيا-الصين-الهند عبر رؤسائها. وعلى الرغم من أن هذه الترويكا ليست جديدة، حيث يعود ظهور فكرتها لأول مرة في أواخر التسعينات، التي عبّر عنها آنذاك رئيس الوزراء الروسي يفغيني بريماكوف: بأنها قوة توازي التحالف الغربي وتواجهه، إلا أن اجتماعاتنا كانت متباعدة ومتقطعة حتى مؤخراً، حيث تزايدت وتيرتها مع مجمل المتغيرات الدولية، فالسنة الماضية أيضاً جرى اجتماع ثلاثي على هامش قمة مجموعة العشرين في مدينة بوينس آيرس

# الصادات الحيوية



وأنا أكتب هذا المقال كانت الصحافة تعلن:

إغلاق مشفى توليد في رومانيا بسبب إصابة 39 مولود حديث بجرثوم مقاوم للأدوية. وقد وجد بأن تسعة من أعضاء الطاقم حاملين للجرثوم.

## ■ إيان إنغوس تصريح: عروة درويش

في غزة، أصيبت جراح تسعة فلسطينيين أطلق عليهم الجيش الصهيوني النار، ببكتيريا مقاومة للصادات الحيوية. وقد منع الحصار وصول الإمدادات الطبية اللازمة لعلاجهم. في باكستان وعلى مدى العامين الماضيين، أكثر من خمسة آلاف شخص أصيبوا بحمى تيفوئيد مضادة لجميع الصادات الحيوية الموصوفة.

في أحد المشافي في الهند، تم تمييز سلالة جديدة من البكتيريا الشائعة «كليبسيلا الالتهاب الرئوي» بأنها شديدة مضادة لمجموعة متنوعة من الصادات وشديدة الخبث، وقد قتلت ما يزيد عن نصف المرضى الذين هاجمتهم.

وجدت الفحوص بأن 56% من بكتيريا المكورات العنقودية في مشفيين في أفغانستان مقاومة لمجموعة متنوعة من الصادات الحيوية.

بالكاد يمر يوم دون أن نسمع أخباراً عن أشخاص أصيبوا أو عانوا من آفات لا يمكن علاجها بأقوى الأدوية المتاحة. إن مقاومة الصادات الميكروبية «AMR» هي أزمة صحية عالمية أدت إليها أنظمة الرعاية الصحية والدوائية التي تضع الريح قبل البشر. إن حقبة التأثير البشري يمكن أن يتم تمييزها، بالإضافة للتغير المدمر في المناخ، بكونها حقبة الآفات التي لا يمكن للأدوية علاجها.

## قنبلة موقوتة:

كتب فريدريك إنغلز في 1876: «دعونا لا نظري على أنفسنا كثيراً بما يخص الانتصارات البشرية على الطبيعة. فمقابل كل انتصار، تقوم الطبيعة بالانتقام منا. صحيح أن كل انتصار يجلب لنا في المرحلة الأولى نتائج نتوقعها، لكن في المرحلة الثانية والثالثة يختلف الأمر كلياً. فالتأثيرات غير المتوقعة تأتي غالباً لتلغي نتائج المرحلة الأولى».

قد لا تكون سارة أوتو، مديرة مركز أبحاث التنوع الحيوي في جامعة كولومبيا، قد قرأت شيئاً لإنغلز. لكنها صرحت عام 2018: «مع تطور مقاومة الصادات الحيوية، قد يكون البشر قد فرضوا خيارهم، لكنهم لم يعودوا يملكون اليد الطولى بعد الآن».

تقول منظمة الصحة العالمية بأننا نواجه: «مشكلة خطيرة جداً بحيث تهدد إنجازات الأدوية المعاصرة» إنها ما سمتها البروفسورة سالي دافيس مديرة مكتب الصحة في بريطانيا: «قنبلة موقوتة تهدد العالم... وهي بدأت أهمية التغير المناخي». إن انتقام الطبيعة - النتيجة غير المتوقعة التي تلغي تأثيرات المرحلة الأولى - يحصل معنا. لقد بدأ الهواء المعجزة يفقد سحره.

## الطبيعة تضرب تالياً:

إن مشكلة مقاومة البنسلين، وهو الدواء الأشهر في السلسلة، قد بدأت على نطاق محدود في نهاية الأربعينات من القرن العشرين، ولكنها أصبحت مشكلة عالمية في

الخمسينات. لقد فقدت الصادات الحيوية الجديدة بسرعة سطوتها أيضاً.

خرج التيترايسلين للعلن في 1948، وقد بدأت عيوب مقاومة تأثيراته قبل نهاية الخمسينات. تم اكتشاف الإيريثرومايسين في 1952، وقد بدأت مقاومته في 1955. تم تطوير الميثيسيلين في 1960 بشكل محدد لضرب مقاومة البنسلين، لكن خلال عام طورت البكتيريا دفاعات ضده أيضاً، لتحمل البكتيريا اسمها الشهير «MRSA». ثم أتت سلالة «ESBI» التي لم تكتف بهزيمة البنسلين وأسرته، بل هزمت عائلة كبيرة من الصادات الحيوية تدعى «سيفالوسبورين». واستمرت الصادات الجديدة بالظهور، واستمرت هزائمها بعدها.

البكتيريا، هي أقدم الكائنات الحية على الأرض. لا أحد يعلم كم عددها، لكن التقديرات تقول بأنها خمسة أضعاف 10 بتابع أسي 30، أي أكبر من عدد النجوم في المجرة. فوجدنا يحيوي أكثر من 39 ترليون بكتيريا، ومعظمها تقدم لنا خدمات استقلابية لا يمكننا بشكل حرفي أن نعيش دونها. وبعضها - حوالي مئة نوع - يمكنها أن تسبب لنا المرض إن دخلت دمننا.

تستمر مقاومة الصادات الحيوية بالانتشار. لقد تم استبدال الوعد الذي كنا نسמעه من الشركات الدوائية بعالم دون أمراض، بتحذيرات من أمراض أكثر خبائثة من أي وقت مضى، الأمر الذي سببته الأدوية التي كان يفترض بأنها ستقتلنا. تعد الأمراض بمقاومات الصادات الحيوية هي ثالث مسبب رئيسي للموت في الولايات المتحدة بقتلها قرابة 162 ألف شخص سنوياً. وهذه الأرقام أعلى بكثير في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

حذرت هيئة خبراء عينتها الحكومة البريطانية من أنه في حال استمرار الوضع الحالي، ستصل الوفيات بسبب الأمراض المقاومة للصادات الحيوية بحلول عام 2050 إلى

عشرة ملايين حالة وفاة سنوياً، هذا يعني موتاً كل ثلاث ثوانٍ، أي أكثر من الوفيات بسبب السرطان والسكري مجتمعين.

## خطر كلي أعمق:

إن الموت جراء الأمراض التي لا علاج لها أمر مخيف، لكن التهديد يمضي أبعد من ذلك. فكما كتب مايكل أوسترهولم، مدير مركز أبحاث الأوبئة في جامعة مينيسوتا، إن لم تعد الصادات الحيوية تعمل، عندها لن تعود الإجراءات الطبية الهائلة التي تعتمد عليها أمنة:

«دون وجود صادات حيوية غير سمية يمكنها السيطرة على العدوى، ستصبح أية جراحة خطيرة بشكل كبير، وعندها سيكون أي إجراء لإنقاذ الحياة قراراً معقداً محفوفاً بالمخاطر. سيكون من الصعب اتخاذ قرار بإجراء عمليات قلب مفتوح أو زراعة أعضاء أو تركيب بدائل، وسيصبح الأمر أصعب حتى بالنسبة لعمليات الإخصاب المخبري. ستصبح الولادة القيصرية خطرة جداً، والعلاج الكيميائي للسرطان سيتراجع خطوة عملاقة للوراء، وكذلك رعاية حديثي الولادة المكثفة والاعتيادية. لن يذهب أحد إلى المستشفى إن لم يكن على شفير الموت خوفاً من الكائنات الدقيقة على الأرض وغيرها من الأسطح والتي ستطفو في الهواء. سيصبح لالتهاب المفاصل عواقب تهدد الحياة، وسيعود الحجر على مرضى السل. يمكن إخراج أحد أفلام الرعب والخيال العلمي عن هذا الموضوع».

كم نحن قريبون من هذا «الخيال العلمي»؟ حتى وقت قريب كانت الفئة الأخطر من البكتيريا هي المقاومة لمجموعة متنوعة من الأدوية. أضافت منظمة الصحة العالمية مؤخراً مقاومات الأدوية «واسعة النطاق». يصف الكثير من الباحثين اليوم بشكل غير رسمي نوعاً محدداً من البكتيريا، بأنه مقاوم للدواء بشكل كلي. لا عجب بأن منظمة الصحة العالمية قد وصفت حقبة ما بعد الصادات

# وبكتيريا الربح الأقصى «1»

حتى عام 1951، لم يتم توزيعه فقط على المستشفيات، بل حشره صانعوه في المراهم وسكاكر الحلق والعلكة ومعجون الأسنان وبودرة الاستنشاق وحتى أحمر الشفاه. ثم بدأت الشركات الدوائية، وعمالقتها أولاً؛ بالأبحاث وصناعة وإصدار الصاد تلو الآخر. لقد كانوا يخرجون البكتيريا أكثر شيء من التربة، موطن أعلى تركيز للبكتيريا. لم يكن الهدف من هذه الأبحاث تحسين الأدوية، بل تنويعها كي يتمكنوا من تسجيلها ببراءات اختراع، فيتمكّنوا من بيعها بأسعار أعلى من البنسلين وأشباهه. كان يتم اختبار وإطلاق الأدوية الصادة سواء أكانت هناك حاجة لها أم لا. وقد كتبت جمعية الطب الأمريكية شكوى في عام 1957: «مئات من الأدوية غير الهامة تم تصميمها لتتنافس مع الأدوية المتاحة مسبقاً».

ثم قامت الشركات بخلط الأدوية الموجودة فعلاً، وتسجيل براءات اختراع لها، مثل: علاجات الإنفلونزا. فرغم أن الإنفلونزا تسببها الفيروسات لا البكتيريا، تم في بداية الستينات وصف أكثر من أربعة ملايين وصفة طبية سنوياً لمثل هذه المستحضرات. كذلك مستحضرات الغسول التي ادعت بأنها تمنع تلف اللحوم بحيث يتم نقعها في الصادات الحيوية قبل نقلها. كانت الشركات المصنعة تدعي بأن طهي اللحوم سيدمر الأدوية، لكن توضح بأن هذه الشركات لم تجر أبحاثاً عن تأثير الغسول - إيرومايسين أشهرها - على عمال المسالخ أو مصانع التغليف، ناهيك عن تسريعها لعملية تطور المقاومة.

لكن النقلة النوعية كانت عندما اكتشفت شركات الأدوية بأن الوسائل المتبعة في تسويق الصابون ومعجون الأسنان والسجائر والسيارات والويسكي، يمكن أن تستخدم بنجاح في الترويج للأدوية لدى الأطباء. احتلت شركة فايزر الريادة في هذا المجال. فكانت حملاتها الإعلانية المركزة عبر الرسائل والنشرات البريدية والعينات المجانية والهدايا والرشاوى المخفية بدعوة الأطباء المثابرين إلى مؤتمرات تقام في منتجعات العطلة. في عام 1960، تم إجبار الطبيب هنري ويلش، مدير قسم الصادات الحيوية في إدارة الأغذية والدواء الأمريكية، على الاستقالة بعد أن تبين تليفه لأكثر من 260 ألف دولار من الشركات التي يفترض بأنه يدرس أدويتها.

وبالتزامن مع الحملات الدعائية التي تستهدف الأطباء، حرصت الشركات الدوائية على إنتاج دقق ثابت من البروباغندا المصممة لخلق طلب استهلاكي دائم. فعلاوة على الإعلانات، كان هناك الكتاب المأجورون الذين يملؤون الصفحات بالتهليل لفوائد الصادات الحيوية في المجالات واسعة الانتشار. لقد بات الجميع يمضي إلى الأطباء وهم يتوقعون أن يصفوا لهم صادات حيوية.

كما ورد في تقرير حديث لمايكل فريدمان: «القطاع الدوائي هو أكثر قطاع مربح في العالم إلى جانب القطاع المصرفي. جنت الشركات الدوائية الكبرى في عام 2013 أكثر من 90 مليار دولار كإرباح. بلغت مبيعات الصادات الحيوية في 2009 ما قيمته 42 مليار دولار، ما يساوي 5% من السوق الدوائية. ارتفعت هذه الأرقام إلى 43,55 مليار دولار في عام 2012، ومن المتوقع أن تزداد لتصل إلى 45,09 مليار دولار في 2019».

وكي تبقى الشركات على هذه الأرقام فهي تنفق على التسويق ضعفي ما تنفقه على الأبحاث والتطوير.



التي في حالة جمود لسنوات عديدة».

## تغيير مسار التطور:

منذ الأربعينات والصادات الحيوية تقوم بتغييرات جذرية على إيقاع ومسار التطور البكتيري. فهي تمنح الميزة لمجموعات متنوعة من مقاومات الصادات، ليمنح الاختيار الطبيعي الميزة للبكتيريا التي تتبادل أو تغير جيناتها أسرع من غيرها. لقد باتت البكتيريا فعالة جداً في بناء ومشاركة المقاومة بحيث لم يعد يحتاجها الأمر أشهراً أو أعواماً للتكيف. كمثال: بعد أربعة أيام من بدء العلاج بمستحضر سترينوتومايسين الخاص بعدوى الكلية، فاقت أعداد البكتيريا المقاومة لسترينوتومايسين تلك المتعرضة للتأثير في عينة بول المريض.

إن مقاومة الصادات الحيوية هي أقوى دافع تطوري واجهته البكتيريا وهي تعزز دفاعاتها بشكل كبير، لتنتج قوى الطبيعية التي أشار إليها إنغلتز. لقد حول ضغط الصادات الحيوية على الانتقاء الطبيعي تركيبات البكتيريا، فقتلت أو همتت السلالات الأضعف، وسمحت للسلالات المقاومة بأن تفوقها عدداً. قال البروفيسور ليفاي مدير مركز التكيف الجيني لمقاومات الأدوية في جامعة توفت، وهو الذي قضى حياته في دراسة الظاهرة: «إن تزايد كميات استهلاك الصادات الحيوية، ليس فقط لدى البشر بل كذلك لدى الحيوانات وفي الزراعة، قد أدى إلى عملية انتقاء طبيعي غير مسبوق في تاريخ التطور».

## تعزيب الربح بأي شكل:

منذ هجوم الشركات على تسليع البنسلين، والذي رفضه مكتشفه ادعاء ملكيته بتسجيله كبراءة اختراع مما جعل من يرغب بصناعته يعتمد على بته في كل مكان إن أراد تحقيق الربح، وهي تعتمد جميع الأساليب التسويقية في نشر الصادات الحيوية على أوسع نطاق. فالبنسلين الذي لم يحتج لوصفة طبية

الأدوية هذه. يشكل ثلاثون بلداً أكثر من 85% من حالات الموت بالسل، وجميعها «باستثناء روسيا الاتحادية والبرازيل» تقع في إفريقيا وآسيا.

في بلدان منظمة التعاون الثرية، هناك 17% من حالات الإصابة ببكتيريا مقاومة للصادات الحيوية. هذا أمر سيء، لكن في معظم الحالات تنفع أنواع محددة من الصادات، وهناك بدائل متاحة عادة. لكن إن كنت تعيش في أحد البلدان الأفقر، فتقرير منظمة التعاون والتنمية عام 2018 يقول:

«في البلدان متدنية ومتوسطة الدخل، مقاومة الصادات هي مرتفعة بالفعل وتنمو بشكل مطرد أكثر من بلدان منظمة التعاون. كمثال: في إندونيسيا والبرازيل وروسيا الاتحادية، ما بين 40 إلى 60% من الأمراض المعدية هي مقاومة للصادات بالفعل، بالمقارنة مع 17% في بلدان منظمة التعاون والتنمية. وفي ذات البلدان تنمو مقاومة الصادات بسرعة أكبر بـ 4 إلى 7 أضعاف المعدل في بلدان منظمة التعاون، ما بين اليوم وعام 2030. إن مثل هذه النسب المرتفعة تضعف أنظمة الرعاية الصحية، والتي تعتبر ضعيفة بالفعل بسبب قيود الموازنة، ستخلق ظروفاً تؤدي لخطر موت هائل، سيصيب بشكل خاص حديثي الولادة والأطفال الصغار وكبار السن».

يوضح كارلوس كويغاس، رئيس مؤسسة لوسارا لأبحاث مقاومة الأدوية، السبب في حدة الأزمة في الجنوب: «الأمراض المعدية أكثر انتشاراً هنا، حيث ضعف ظروف النظافة والأمان في العمل، والجوع وسوء التغذية، ونقص الخدمات الطبية والتعرض الكبير للعوامل البيئية يزيد احتمال العدوى، كلها تؤثر على السكان بشكل أكبر من تأثيرها على سكان البلدان المتقدمة. ويزيد من سوء الظروف الهوة بين البلدان الفقيرة والغنية، وكذلك بين الفقراء والأغنياء في ذات البلد. وهناك عامل آخر هو التغير المناخي والحروب والهجرات التي تضيف عوامل جديدة متنوعة للأنظمة

الحيوية بأنها «من المحتمل أن تحصل في القرن الحادي والعشرين». ورغم أننا سنركز في هذه المقالة على البكتيريا المقاومة، إلا أن هناك مشاكل شبيهة بها فيما يخص مقاومات أدوية مضادات الفطور، وكذلك مقاومات الصادات الفيروسية.

## لا توزيع متساو للمخاطر:

من الواضح بأن عبء مقاومة الصادات الحيوية يمثل تهديداً على تكاليف الرعاية الصحية والنتائج السريرية للأمراض المعدية في البلدان الثرية، لكن التأثير على البلدان الفقيرة قد أظهر بأنه مدمر. إن قانون الحياة في ظل الرأسمالية، أن المشاكل الاجتماعية في الشمال العالمي هي أزمات في الجنوب العالمي، وأن الأزمات في الشمال هي كوارث في الجنوب. وهذا يصح بشكل متزايد في مسألة عصر تأثير البشر، حيث أثار ارتفاع درجات الحرارة والأعاصير المدمرة وارتفاع منسوب البحار تجد تأثيراتها حادة في البلدان الفقيرة، وكذلك مؤذية للفقراء في كل مكان.

وتثبت أزمة مقاومة الصادات الحيوية هذا القانون من جديد. فكما أعلن تقرير منظمة الصحة العالمية: «نحن جميعنا في خطر من الناحية البيولوجية، لكن المخاطر ليست موزعة بشكل متساو». عندما تنبأ الباحثون بأن الوفيات ستصل إلى عشرة ملايين في عام 2050 من أمراض معدية لا يمكن شفاؤها، تضمنت حساباتهم أكثر من ثمانية ملايين وفاة في آسيا وإفريقيا.

الأمراض التي تمت السيطرة عليها في الشمال بشكل كبير، كالسل والكوليرا هي جوائح في الجنوب، ولكنها أيضاً باتت متحولة وتأتي بصيغ أصعب على المداواة. يموت 1,6 مليون شخص سنوياً حول العالم من السل، ما يجعله المسبب الرئيسي للموت من بين الأمراض المعدية. هناك أكثر من 10 ملايين حالة جديدة كل عام و450 ألف من مقاومات

حرصت الشركات الدوائية على إنتاج دقق ثابت من البروباغندا المصممة لخلق طلب استهلاكي دائم فعلاوة على الإعلانات كان هناك الكتاب المأجورون الذين يملؤون الصفحات بالتهليل لفوائد الصادات الحيوية

# المعالجة الماركسية للتراث العربي الإسلامي



اعتمد الماركسيون في دراساتهم للتراث العربي الإسلامي على المادية التاريخية، فأعادوا للتراث ارتباطه بالقاعدة الاجتماعية التي شكلت الأساس المادي لإنتاجه.

## ■ سلاف محمد صالح

نلقي في مقالنا بعض الضوء على المنهجية الماركسية المشرقة في بحثها في التراث العربي الإسلامي:

### 1-

تنطلق الماركسية في بحثها في التراث العربي الإسلامي من الحقيقة الموضوعية القائلة بالاتجاه العام لتطور المجتمعات البشرية في خط تصاعدي متعاقب متعرج متداخل ومتوالد تدرجت بنائه الاقتصادية الاجتماعية من المشاعية إلى العبودية فالإقطاعية ثم الرأسمالية، وستليها الاشتراكية والشيوعية.

ولعل اتسام بعض البحوث الماركسية ببعض الوجوه السلبية، لا يعود لخطأ في المنهجية، وإنما لخطأ في تطبيقها، يتصل بتلك الحقيقة تحديداً، والتعامل معها بإطلاقية لا نسبية فيها، وإسقاط للعام فيها على الخاص المرتبط بخصائص التراث العربي الإسلامي، خلال البحث عن تحديد البنية الاقتصادية الاجتماعية المنتجة لذلك التراث، والبنية السابقة عليها. غير أن بعض السلبية تلك ظلت غير جوهرية، وإنما شكلية يمكن تجاوزها بمزيد من البحث البعيد عن الإطلاقية تلك، والذي اعتمد في معظمه على الشعر في الجاهلي قادم «أثر للغة العربية» في عهد الجاهلية المتأخرة، وهو بالتالي «الوثيقة التاريخية- كراتشكوفسكي» عن تلك الحبة وحوادثها وبنيتها

الاجتماعية. وهنا يبرز موضوع توخي الدقة في الأطروحات الداعية إلى عدم انتساب ذلك الشعر إلى تلك الحبة.

كما اعتمدت الماركسية على موضوعية المناخ في تحديد البنية الاقتصادية الاجتماعية في المنطقة، إذ فرض امتداد الصحارى الشاسعة من إفريقيا وبلوغها عميقاً آسيا «عدم وجود ملكية خاصة للأراضي»، وشكل بالتالي «أساس كل التاريخ السياسي والديني للمنطقة- ماركس» التي تتصل فيها النجاة الفردية بالنجاة الجماعية، واعتماد الأشكال الحضرية على نظام ري اصطناعي للزراعة، تكفي حرب واحدة لتدميره وإفراغ المدن من قاطنيتها، كما في «تدمير والبتراء وفارس واليمن وكذلك الهند بعد استعمارها من الإنكليز...». وخرج أنجلز بنتيجة مفادها أن انهيار التجارة الذي أعقب خراب اليمن وتحطيم نظام ربه خلال الحرب، كان أحد أهم العوامل في الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية. وعليه فإن البنية الاجتماعية للمنطقة ترفض أشكال التملك الخاص في عيها الجمعي.

تخرج الأبحاث بخلاصة، أن الظروف السابقة على ظهور الإسلام، هي ظروف انحلال المجتمع القبلي كنظام اقتصادي اجتماعي، مع بروز التمايز الطبقي الذي استند إليه زعماء القبيلة عوضاً عن العرف وروابطه الدم، وبدء تملك المشاعية السابق على الزراعة، وظهور الأبجدية والتعامل بالنقد والتجارة وبعض الحرف، ونشوء النواة الأولى لمؤسسات الدولة «دار الندوة» في قريش، ومؤدى ذلك في تفكيك البنى الفكرية الملائمة للبنى المادية القبيلة، وميل القبائل للتحالف، وما يمثله ذلك من رغبة بالوحدة،

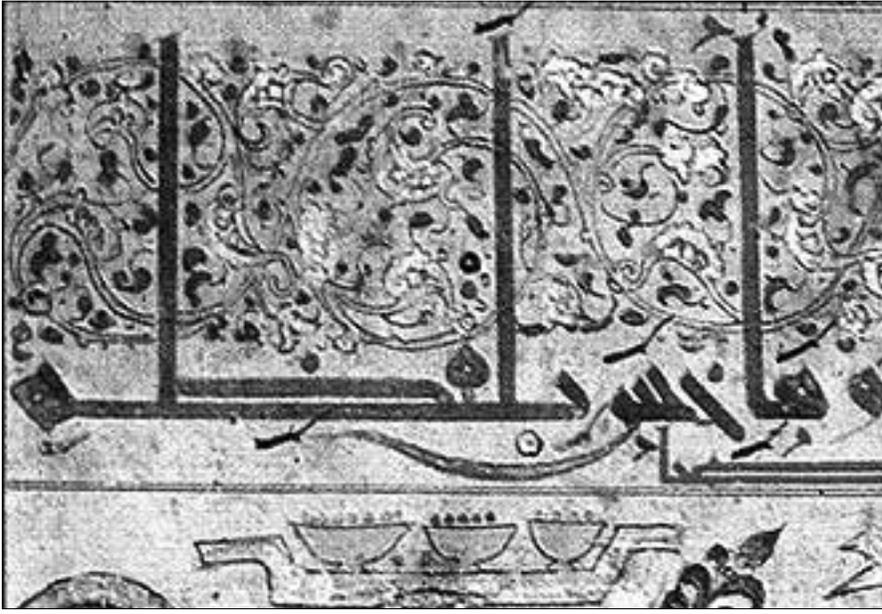
وظهور الحنيفية «ملة إبراهيم» كنزوع للتوحيد، وهي الظروف التي تجعل من الجزيرة العربية في الطور السابق على الحضارة أو «الهمجية العليا- أنجلز». وهو ما أدى أخيراً إلى ظهور الإسلام كتخطيط اقتصادي اجتماعي، يناقض التنظيم القبلي السابق ويعلو عليه، ويشكل بالتالي الأساس الذي قامت عليه الدولة الإسلامية.

### 2-

ترى الماركسية: أن البنية الاقتصادية الاجتماعية في العصور اللاحقة لظهور الإسلام في المنطقة، كان لها الطابع الإقطاعي مع تداخل بقايا العبودية وظهور التجارة والحرف. إذ أن المناطق التي وحدها العرب المسلمون، فيما يطلق عليه «الفتح الإسلامي» في القرن السادس الميلادي، خضعت لبنييتين اقتصاديتين اجتماعيتين ارتبطتا بكل من بيزنطة وفارس. وكانت بلاد الشام تشهد منذ القرن الخامس اضمحلال نظام الرق لصالح نظام الإقطاع، في حين غلب على الشرق «فارس وآسيا الوسطى» الأشكال الأولى للإقطاعية. وهو ما يشير إلى أن المجتمع كان خليطاً غير منسجم من كل ما سبق مع احتفاظ العرب المسلمين بآرائهم القبلي الذي حال دون امتزاجهم بشعوب المناطق المغلوبة، وبلورة نظام اجتماعي منسجم حتى بداية عهد الأمويين واتجاههم إلى بناء دولتهم، حيث بدأ يتخذ شكله الإقطاعي، لينتهي في القرن التاسع مع عهد العباسيين إلى نضوج الإقطاعية كنظام اقتصادي اجتماعي، واضمحلال دور العبيد ضمن الظروف المحددة تاريخياً بتلك الفترة.

## قامت الماركسية بالنظر في التراث العربي الإسلامي من موقعه الحركي غير السكوني وغير المنعزل عن قاعدته الاجتماعية

3- قامت الماركسية بالنظر في التراث العربي الإسلامي من موقعه الحركي غير السكوني وغير المنعزل عن قاعدته الاجتماعية، وارتباطه العضوي بتطور العلاقات الاقتصادية الاجتماعية مع تشكل دولة الخلافة، ومنعكسات هذه التطورات على البنى الفكرية للمجتمع، وخصوصاً الفلسفة التي تمثل الشكل الأعلى من أشكال الوعي الاجتماعي، والتي تطوّر أدواتها تناسباً مع تطور علوم الطبيعة في مجتمعاتها، وتعدّد قضاياها، ومشاكله المطروحة حول العالم والمجتمع، في محاولتها الإجابة عنها وحلها ضمن إطار عام ديني. فقد جاء النتاج الفلسفي بلغة الفلاسفة العرب المسلمين ومفكرها وأبجدياتهم المعرفية وأدواتهم العلمية المتاحة في عصرهم في تلك الفترة التاريخية المعينة بالصور الوسطى. وهكذا فإن دراسة التراث العربي الإسلامي تكمن في القضايا المطروحة والمعالجة فيه، وليس في شخوص الفلاسفة الذين شكلت معالجاتهم الفردية «إضافات أو فقرات كيفية» في المجري العام لتطور الفلسفة العربية الإسلامية، تمهيداً للانقلابات الاجتماعية. كذلك، فإن الإنتاج الحضاري فيما يعرف بالتراث العربي الإسلامي استند أساساً إلى الصراع بين تيارين فكريين، أحدهما مادي عقلاني حركي، والآخر غيبي غير عقلاني سكوني. والمعرفة التي ارتبطت بكبار الفلاسفة والمفكرين في ذلك العصر، هي معرفة مادية عقلانية خاضت معركة الرفض للاتجاهات اللاعقلانية في الفكر، واعترفت بوجود العالم الموضوعي المنتظم، وقوانينه المستقلة المسببة لذلك الانتظام، ونتائجها المستقلة عن



المدنية السياسية للخليفة على امتداد مساحة الدولة، ونشأت ضمنه وداخله مختلف التيارات المتصارعة حول تلك المفاهيم تحديداً مع تطور العلاقات الاقتصادية الاجتماعية وتعقيدها، ومحاولات الخروج عن إيديولوجيا لم تعد تستوعب التطور الذي بلغه المجتمع في تلك الفترة التاريخية، والخروج بإيديولوجيات جديدة. «إن ما نسميه الفكر العربي الإسلامي الفلسفي، كان هو الإطار لوحدة التناقضات في المجتمع العربي الإسلامي مسجلاً بهذه اللغة المشتركة- حسين مروة».

من خلالها عملية التفاعل الحضاري الذي ساهمت من خلاله تلك الشعوب في صناعة هذا التراث متضمناً جانبه الفلسفي، على امتداد دولة الخلافة في إفريقيا وآسيا. وفيها تنصهر جميع الظواهر المادية الفكرية الناتجة عن طبيعة النظام الاجتماعي في زمن تاريخي محدد. كما لا تحمل الإشارة إلى إسلامية الدولة المعنى الديني لها، وإنما الحضاري، من حيث أن الدين ومفاهيمه الفكرية حول العالم والمجتمع، شكّل النطاق الفكري العام الذي نظم المجتمع تحت السلطة

الاقتصادية الاجتماعية للدولة الشاسعة في تلك الفترة التاريخية. أضف إلى أن حدة التناقضات الاجتماعية بين حكام الأقاليم والخليفة من طرف، وعموم الفئات والطبقات المستغلة التي انصهر فيها العرب المسلمون المهاجرون بعد دخولهم عملية الإنتاج المادي فيها، طمرت بعيداً الاختلافات القومية. ولعل دخول القوميات المختلفة في ثورات البابكية والقرامطة دليلاً على ذلك. وعلى ذلك، فإن الخلاف الناشئ عن وضع الفلسفة العربية الإسلامية في إطار الفلسفة العالمية، من عدمه، هو خلاف بين إيديولوجيتين: مادية- ماركسية، ومثالية- برجوازية.

#### 4-

التراث هو تراث عربي إسلامي متجاوز معاني العرق والدين إلى معاني الانتماء الاجتماعي التاريخي والانتماء الفكري، ومحدد هذا الانتماء هو مضمون الفلسفة. وأداتها التعبيرية عن هذا المضمون، هي اللغة. ولدى تطور الوعي الاجتماعي مع تطور العلاقات الاجتماعية، فإن اللغة لن تظل بعيدة عن تلك التطورات، ويفسر ذلك اختلاف اللغة العربية في الجاهلية عنها في الإسلام. بمعنى أن اللغة العربية هي عنصر حركي وعضوي وداخلي بين العناصر الحركية الأخرى في الإنتاج الفكري والفلسفي، وهي أداة اتصال اجتماعي وفكري وديني مشتركة تُنتج ثقافة موحدة، وتتجذر

الإرادة والوعي. وعن هذه المعرفة خرج فكر ابن رشد وابن سينا والفارابي والمعتزلة والمتصوفة... وكان لا بد للمفكرين والفلاسفة من «تأطير ماديتهم في العصور الوسطى بإطار الدفاع عن الدين كشكل من أشكال حماية فكرهم وذواتهم». وعليه، اتخذت الفلسفة العربية الإسلامية طابعها الخاص المرتبط بتطور الفكر الديني، ومالاته من جهة، واستيعاب التراث الفلسفي اليوناني والتراث الفلسفي لشعوب الشرق المنضوية تحت راية دولة الخلافة من جهة أخرى، لضرورات النهوض الفكري في المجتمع. غير أن الإفادة من الفلسفات الأخرى، لم تكن أحادية الجانب، وإنما مزدوجة، فقد أدى تفاعل الثقافات الأخرى إلى تحفيز أصولها، و«خلق تاريخ جديد لها» في ظروف تاريخية هي عصور الإقطاعية المتطورة عن ظروف نشأتها في عصور العبودية، إضافة إلى خروجها من دائرة العزلة التاريخية المفروضة عليها منذ قرون «الفلسفة اليونانية بشكل أساسي»، وتطلب ذلك تطويرها لتصبح قادرة على حل قضايا ومشاكل مجتمع أعلى في تطور علومه وعلاقاته الاجتماعية، واكتشافه للقوانين الموضوعية، من مجتمعاتها القديمة. زد على أن الانقسامات ضمن حدود دولة الخلافة، لم تكن ذات طابع قومي، فقد تداخلت وانصهرت الشعوب المختلفة قوياً وثقافياً واجتماعياً ضمن التشكيلية

لدى تطور الوعي الاجتماعي مع تطور العلاقات الاجتماعية فإن اللغة لن تظل بعيدة عن تلك التطورات

## كانوا وكنا



انطلقت الثورة السورية الكبرى من محافظة السويداء بتاريخ 21 تموز عام 1925، شاملة مناطق واسعة من سورية حتى سنة 1927 بقيادة سلطان باشا الأطرش. وبلغ عدد شهداء الثورة حسب إحصاءات الأمانة العامة 4213 شهيداً من حلب وإدلب والساحل وحماة ودير الزور والجزيرة ودمشق والغوطة وحمص وحماة والقلمون ودرعا والجولان، بينهم 2064 شهيداً من السويداء وحدها. في الصورة رجال الثورة السورية الكبرى عام 1925.



## غابات جيلان الإيرانية

أعلن المدير العام للتراث الثقافي والصناعات اليدوية والسياحة في محافظة جيلان الإيرانية عن تسجيل الغابات الهيركانية الإيرانية على لائحة مواقع التراث الإنساني العالمي لليونسكو. ونقلت وكالة فارس للأنباء حول الإعلان عن الموضوع في الاجتماع الأربعين للجنة التراث العالمي لليونسكو في العاصمة الأذربيجانية باكو. يذكر أن الغابات الهيركانية هي بقايا غابات العصر الجيولوجي الثالث، وتحظى بأهمية بالغة من حيث المتانة والعراقة التاريخية. يذكر أن نحو مليوني هكتار من مساحة هذه الغابات تقع في إيران ومعظمها في المناطق الشمالية.



## تقاليد المسرح الإيراني

يمزج المسرح الإيراني اليوم بشكل فريد بين التراث القديم والقضايا المعاصرة، وتتعايش فيه في أن معاً صور من التراث الفارسي القديم ما قبل الإسلام من الحب إلى عادات النقالين القدماء والتجارب الجريئة من ناحية، والرؤية الخاصة للكلاسيكيات الأوروبية ومشكلات المجتمع الحديث من ناحية أخرى. ولم يكن هذا التقليد المسرحي الإيراني معروفاً لدى الجمهور الواسع في روسيا حتى فترة قريبة، لكن كونسروتار موسكو هو إحدى المؤسسات الحكومية الروسية التي تروج لمسرحيات الفنانين الإيرانيين وحفلاتهم الموسيقية.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 07/07/2019» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

# صورة ماركس في الإعلام



تتجاوز نظريته وفلسفته مبنية على أساس أخلاقي. ويرسم آخرون صوراً نمطية مفتعلة أو مجتزئة مثل: ماركس بطل المتسولين، ماركس الشاعر على حق، وهو مفكر ينتمي إلى صف النخبة، لكن تحريضه الفكري يعتمد على اهتمام أخلاقي بالفقراء في عالم الاضطرابات. وهكذا، فالحركات الشعبية تصعد اليوم لسبب أخلاقي وليس لسبب اقتصادي اجتماعي وسياسي.

## فتوحات فلسفية جديدة

«لم يقترب نص ماركسي آخر من تحقيق الشهرة والتأثير من البيان الشيوعي الذي ترجم إلى أكثر من 100 لغة، ولعبت هذه الدعوة التي انتشرت بين عمال العالم إلى تشكيل أحداث القرن العشرين بشكل جذري، ولكن ما مدى ملائمة نصوصه لنا اليوم» سلافوي جيجيك في كتابه «أهمية البيان الشيوعي» آذار 2019

يعترف جيجيك الذي ضخمه الإعلام العالمي بتأثير البيان الشيوعي، ويغلف اعترافه بفتوحاته الفلسفية الجديدة: هيغل على حق، لا بد من استعادة هيغل.

جميع هؤلاء يخشون ماركس، لأن الحركة العمالية تتصاعد، ويتسارع تبني الجيل الشاب للأفكار الشيوعية في المدارس والجامعات. ولم تنفع الحملات المباشرة وغير المباشرة في التسبب بخدش واحد في الماركسية، كذلك لم يعد يُنفعهم تجاهل ماركس والقفز من فوقه، لذلك عمدوا إلى عدم التجاهل بأسلوبهم! ولكن هيهات أن تخدشوا فكرة حان وقتها!

الرائع، رأس المال. وبعد هذا الاعتراف بنظرية ماركس، يمضي تشو يان إلى محاولة القصف الثقيل على الماركسية، ولكن من مدفع خُلبي فات أوانه منذ 180 سنة قائلًا: على الرغم من موهبته الواضحة، إلا أنه كان لديه ميل إلى إصدار تصريحات سريعة ومتسرفة. في بعض الأحيان، وأظهر ميلاً نحو اليوتوبيا، وعلى الرغم من كل انتقاداته الرائعة للرأسمالية، لم يعالج مطلقاً مسألة ما هي المؤسسات السياسية والقانونية التي ينبغي تشكيلها بعد ثورة البروليتاريا. لم يوضح كيفية حماية الحرية الفردية في مواجهة قوة مركزية موجودة في كل مكان. بينما واصلت صحف وأفلام سينمائية أخرى محاولاتها لإحياء أفكار ميخائيل باكونين لوضعها في مواجهة مع أفكار ماركس.

## الواقع يحطم الأوهام

تلاشت الأوهام السوردية حول الديمقراطية الليبرالية الجديدة بعد أزمة 2008، وبينما بدأ الاقتصاد العالمي وكأنه يتوسع بسرعة كبيرة، كانت الكارثة بتركز الثروة بشكل متزايد في أيدي أعلى 1 في المائة. وتسببت الأزمة المالية في عام 2008 في رد فعل عالمي ضد الاقتصادات الليبرالية. وأدرك الكثيرون أن السوق الحرة مجانية فقط للنخب. لذلك سعدت الحركات الشعبية في جميع أنحاء العالم. وأمام هذه الصورة الواضحة لا يوفر مشغلو وسائل الإعلام الفرصة ليقولوا: ماركس نتاج العصر الصناعي، وهو مفكر أخلاقي، وقيمه كعالم أخلاقي قد



**تلاشت الأوهام  
الوردية حول  
الديمقراطية  
الليبرالية الجديدة  
بعد أزمة 2008  
وأدرك الكثيرون  
أن السوق الحرة  
مجانية فقط  
للنخب**

حوار وهمي بين مور ومسافر عائد من أرض يوتوبيا المكتشفة حديثاً. استخدم مور القصة لإدانة المجتمع الأوروبي الغارق بالجنش واللامبالاة والظلم، ومقارنتها بحالة يوتوبيا.

كان ذلك أول عمل رئيسي يحاول استكشاف فكرة الشيوعية- في أكبر أشكالها الطوباوية. ويحكي المسافر في القصة: أنا مقتنع تماماً بأنك لن تحصل أبداً على توزيع عادل للسلع أو تنظيم يرضي لحياة الإنسان، حتى تقوم بإلغاء الملكية الخاصة تماماً. ما دامت موجودة، فإن الغالبية العظمى من الجنس البشري، والجزء الأكبر منه، ستستمر حتماً في العمل تحت عبء الفقر والمصاعب والقلق. وينتهي بيان في مقاله إلى نتيجة تقول: لا أعتقد بوجود مستوى معيشة معقول في النظام الشيوعي، سيكون هناك نقص دائم في الموارد، لأن أحداً لن يعمل جدياً بما فيه الكفاية! وهنا الصاق قسري لسمات الرأسمالية بالشيوعية.

قبل قرون من تحول الشيوعية إلى حقيقة سياسية، عرض مور أفكارها في كتاب واحد صغير. في أبسط طريقة، تهتم بالعدالة في توزيع الثروة. ويضيف يان: لكنها تقتصر على الإجابة عن كيفية رفع الكفاءة في إنتاج الثروة عندما تزيل حافز المنافسة.

حاول العديد من الأشخاص في أوروبا وأمريكا إقامة مجتمعاتهم الفاضلة بعد نشر هذا الكتاب. لكن في أيدي كارل ماركس خلال القرن التاسع عشر، تطورت الشيوعية لتصبح نظرية سياسية شاملة. لقد توج التعاون بين كارل ماركس وفريدريك إنجلز بالعمل

تتوسع الصحف ووسائل الإعلام الكبرى والصغرى ودور النشر ومؤسسات السينما حول العالم في الحديث عن كارل ماركس مؤخراً، وتحول «المغربي» المتوفى عام 1883 إلى محور يومي للإعلام بين مهاجم ومهاجم مرتبك ومدافع.

## لؤي محمد

### ماذا يقول الأمريكيون؟

جديد الإعلام الأمريكي حول ماركس يثير الضحك، حيث خرج أحد البرامج التلفزيونية باكتشاف فلسفي جديد: ماركس مسؤول عن الأزمة الرأسمالية! وهكذا أينما حل ماركس، خيمت الأزمة الاقتصادية، والبلدان التي تبنت نموذج ماركس ضربتها الأزمة الخانقة، لذلك احذروا ماركس الشرير، لا تدعوه يدخل منازلكم.

لا تستطيع العديد من وسائل الإعلام الأمريكية إخفاء الحالة المرتبكة التي تصيبها عند معالجة موضوع يتعلق بماركس. وتحاول بشتى الطرق اليوم إصقان سمات الرأسمالية بالشيوعية قسراً.

### صحف هونغ كونغ

تشو تشونغ يان محرر تنفيذي لصحيفة ساوث تشاينا مورنينغ بوست، ويشرف على عمليات الطباعة والنشر اليومية.

يبدي يان حماساً تجاه توماس مور مؤلف كتاب اليوتوبيا عام 1516، الكتاب المنشور باللغة اللاتينية في بلجيكا، وهو عبارة عن هجاء رائع يحتوي على بعض الأفكار المثيرة التي من شأنها أن تضمن ظهوره على مدار 500 عام. كتبت فصول الكتاب على شكل